السير ستيف ستيفنسون

أغاثا فتاة الألغاز

حادثة في برج إيفل

بيع منها أكثر من مليون نسخة وترجمت إلى 23 لغة.

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

أغاثا فتاة الألغاز

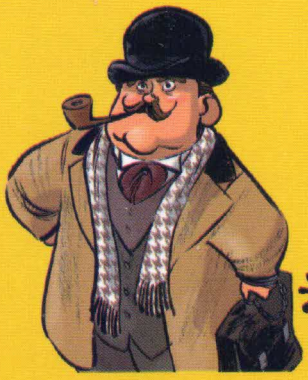

تعقب أثر قاتل الدبلوماسي الروسي بوريس رنكو الذي تمّ تسميمه في أحد أشهر المعالم السياحية في العالم: برج إيفل!

صدر أيضاً من هذه السلسلة

ISBN 978-9948-02-417-0

SPOTLIGHT ON RIGHTS ©

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.كوم www.neelwafurat.com - www.nwf.com

فتاة أغاثا الألغاز

حادثة في برج إيفل

العمة باتريسيا
العم رايموند

سكارليت
نونو غودفري
غاستون

بسم الله الرحمن الرحيم

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الرواية الإيطالية
Agatha Mistery - Omicidio sulla Tour Eiffel
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
© 2015 Atlantyca Dreamfarm s.r.l., Italia

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.
Arabic Copyright © 2016 by **Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L**

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-9948-02-417-0

© **2016** جميع حقوق الطبعة العربية محفوظة للناشر

ثقافة THAQAFA
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

أبو ظبي هاتف: 6766700 (2-971+) فاكس: 6766972 (2-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)

تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج «أضواء على حقوق النشر» في أبو ظبي.
This edition has been produced with a subsidy by the Spotlight on Rights programme in Abu Dhabi

إن دار ثقافة للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف. وتعبّر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أن تعبّر عن آراء الدار.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

فتاة أغاثا الألغاز

حادثة في برج إيفل

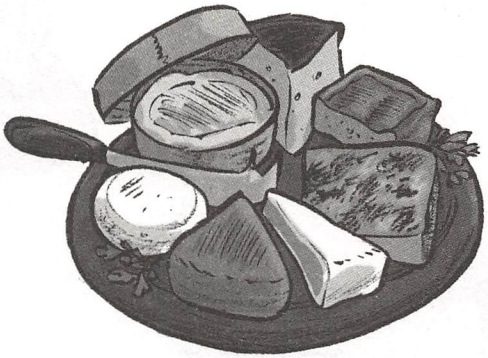

تأليف: السير ستيف ستيفنسون

رسوم توضيحية: ستيفانو توركوني

SPOTLIGHT ON RIGHTS ©

THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

المهمة الثالثة

العملاء

أغاثا

فتاة طموحة في ربيعها الثاني عشر، مؤلفة قصص مثيرة، وتتمتع بذاكرة قوية.

داش

طالب في المدرسة الخاصة المرموقة، أكاديمية آي الدولية للتحقيق.

تشاندلر

كبير الخدم وملاكم سابق، وذو شخصية بريطانية أصيلة.

واتسون

هرّ سيبيريّ ذميم، ويملك حاسة شم كلب بوليسيّ.

غاستون

رسام غجري يعيش في علّية في باريس.

الوجهة

باريس، فرنسا

الهدف

تعقب أثر قاتل الدبلوماسي الروسي بوريس رنكو الذي تمّ تسميمه في أحد أشهر المعالم السياحية في العالم: برج إيفل!

مقدمة

ويبدأ التحقيق...

الاستيقاظ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ليس أولوية في لائحة أمنيات داشييل ميستري. وللحؤول دون خلوده إلى النوم أمام الكاميرا أثناء حضوره محاضرة عبر الفيديو تتعلق بموضوع «فك الرموز» ـ وهي آخر محاضرة له قبل إجازة الإجازة ـ شرب الطالب في أكاديمية آي الدولية علب الكولا، الواحدة تلو الأخرى؛ لدرجة أن الشراب بدأ يفور في معدته.

لكن المحاضرة المشجِّعة على النوم لم تكن وحدها المسؤولة عن تململه. فخارج نافذة شقة أمه الكبيرة، استطاع رؤية كتلة كبيرة من الغيوم الداكنة متجهة صوب وسط لندن. ثمة عاصفة آتية. نظر داش إلى ميزان الحرارة خارج النافذة وشهق عالياً: «هذا مستحيل! هبطت الحرارة خمس درجات!».

سيبدأ الثلج بالتساقط في أي دقيقة.

أمسك داش بالكمبيوتر المحمول للتحقق من مواقع الطقس عبر شبكة الوب. تحدثت العناوين الرئيسة عن «عاصفة السنة»، و«إحدى أهم عشر عواصف في المدينة».

تمتم داش: «أوه، كنت أتطلع إلى تمضية إجازة جميلة في باريس مع أخي غاستون. إذا لم أتحرك فوراً، فسأبقى عالقاً في المنزل إلى أن تنتهي العاصفة».

أبقى عينيه ثابتتين على كاميرا الوب كي لا يشك أي من المشاركين في محاضرة الفيديو في أي شيء، فيما حرّك أصابعه فوق لوحة المفاتيح.

تمتم: «فلأحاول أولاً تخطي بعض الصعوبات التقنية». ثم مرر يده عبر خصلة من شعره الأسود.

نقر على قائمة الضوابط، وأطلق برنامجاً اسمه تسونامي إلكتروني.

وفي اللحظة نفسها تقريباً، ظهر تموج خفيف على الشاشة، تلاه خفقان شوّه صورته.

وخلال ثوانٍ قليلة، بدت الشاشة وكأنها مغمورة بموجة هائلة من التشويه والتشويش.

كانت أستاذة مادة «فك الرموز» الكثيرة التذمر وصعبة الإرضـاء أول من لاحظ ذلك، فأوقفت درسها، وسألت بانزعاج: «ماذا يجري أيها العميل DM14؟». ثم أصبحت نبرتها أكثر إلحاحاً: «أيها العميل DM14، هل ما زلت على اتصال بنا؟».

بدأ داش يحاكي ما يحصل عند حدوث تشوش سمعي، محركاً الغطاء الإسفنجي للمذياع بين أصابعه، وقال: «أنا... شششش... أفقد... شششششش... الاتصال». وفعل ما بوسعه ليبدو قلقاً فعلاً وهو يتابع: «لا بد أنها... شششش... العاصفة!».

وبعد ثوانٍ قليلة، أصبحت الشاشة سوداء بالكامل، فأطفأ الكمبيوتر بسرعة، ورفع السماعتين عن أذنيه، وصرخ: «أنا بارع! يا لك من فتى بارع يا داش! لا أحد يستطيع خداعهم مثلما يفعل داش». وأطبق كفيه في حركة تدلّ على الانتصار.

ابتلع آخر ما تبقى من الكولا في العلبة، ثم رماها فوق كومة النفايات الكبيرة الموجودة على مكتبه. وبعد أن ارتدى معطفه الشتوي وقفازيه واعتمر قبعته، توقّف أمام هاتف خلوي غير اعتيادي موصول بشاحنه.

إنه جهاز الآي نت. وهو جهاز إلكتروني نفيس جداً أعطته إياه مدرسة التحري التي يدرس فيها.

كان الجهاز الصغير عبارة عن اختراع ثوري في عالم الابتكارات التكنولوجية، وهو يتيح لطلاب أكاديمية آي الدولية للتحقيق إنجاز مهامهم الاستقصائية في كل أرجاء العالم.

وقف هنيهة واضعاً يده على جهاز الآي نت؛ إذ نادراً ما كان يبعد هذا الجهاز عن ناظريه، ولكنه متوجّه الآن لتمضية عطلة عائلية، وهو لا يريد التفكير في المدرسة إلا بعد انقضاء عطلة رأس السنة الميلادية. بعد قليل، حسم أمره: «سوف تبقى هنا بأمان... فأنا لا أريدك أن تقع من أعلى برج إيفل!».

ترك جهاز الآي نت في شاحنه، وأمسك بحقائبه وأغلق الباب، وأقفله باستخدام ثلاثة مفاتيح مختلفة. لم تكن شقة أمه بعيدة عن محطة قطار سان بانكراس، حيث سيركب «قطار تشانل» الذي يعبر نفق القناة الإنكليزية. يمكن أن تتجاوز سرعته مئة وثمانين ميلاً في الساعة، ويحتاج إلى ساعتين ونصف الساعة فقط للوصول إلى العاصمة الفرنسية. هذا النوع من التطور التكنولوجي يبعث الحماسة في نفس داش.

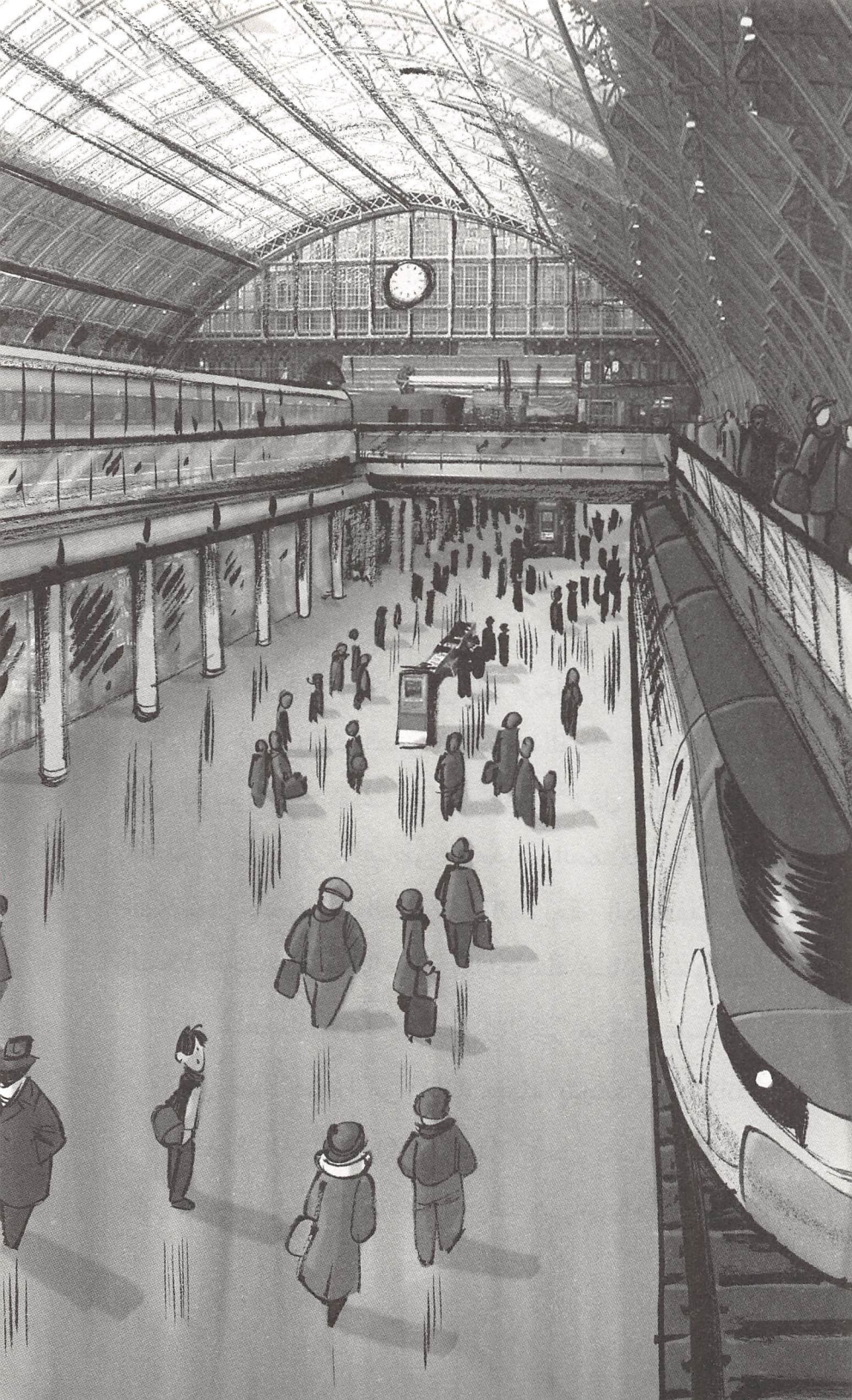

قال فيما مشى في الشارع متجاهلاً أولى نتف الثلج المتراقصة في الهواء: «سأصل إلى منزل غاستون في الوقت المناسب للغداء. هذا أفضل بكثير من ركوب الطائرة!».

قادته أفكاره إلى ابنة عمه العزيزة أغاثا التي غادرت إلى باريس عند الفجر برفقة كبير الخدم تشاندلر والهرّ واتسون. ربما أصبحا الآن في أستوديو غاستون في باريس، حيث تروي أغاثا قصصاً مضجرة ومملة عن الثقافة والفن الفرنسيين.

تاه داش في أفكاره إلى أن وصل إلى محطة سان بانكراس خلال وقت قصير. سينطلق القطار التالي المتّجه إلى باريس بعد نصف ساعة. وفيما دخل داش محطة القطار، حدّق إلى القناطر المعدنية العملاقة، والممرات المكسوة بالمرايا، والقطارات السريعة المتوقفة على السكك الحديدية. بدا المكان مثل محطة فضائية مستقبلية.

قال متعجباً: «واو!». وأحسّ بالكثير من الحماسة.

لكنّ صوتاً صادراً من خلفه جعله يتجمد في مكانه.

«حضرة العميل DM14، ماذا تفعل هنا؟». لم يكن داش بحاجة إلى أن يلتفت ليعرف هوية صاحب الصوت

المخيف. فهو أستاذ مادة التحقيقات الميدانية، ورمزه UM60.

ما الذي يفعله الأستاذ في محطة سان بانكراس للقطارات؟ هل جاء لمعاقبة داش على هروبه من صف «فك الرموز؟»

تورد داش خجلاً، وبدأ يتمتم باعتذارات: «أوه، آسف جداً بشأن المحاضرة عبر الفيديو. أعدك بأن هذا لن يحدث مجدداً».

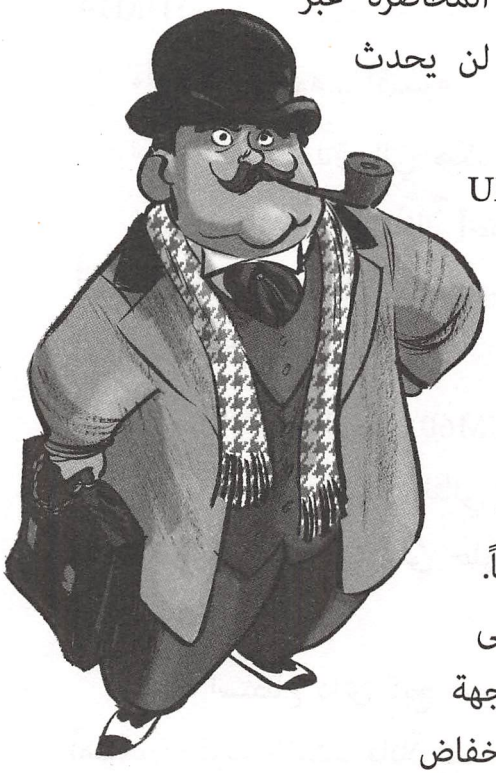

أجاب العميل UM60 باقتضاب: «لا أعرف عما تتحدث أيها التحري، ولا أبالي بذلك فعلاً. فثمة أمور أخرى أكثر أهمية تدور في عقلي!».

تنهّد الصبي ارتياحاً. وللمرة الأولى، تحلى بالشجاعة واستدار لمواجهة أستاذه. توجّب عليه إخفاض

رأسه كثيراً؛ لأن العميل UM60 كان في نصف طوله تقريباً.

وبما أنه معتاد على رؤية أستاذه على شاشة الكمبيوتر، لم يدرك داش يوماً أن الرجل القصير يبدو مثل طائر بطريق؛ ولا سيما بوجود قبعة سوداء على رأسه، وتوجب عليه كبح ضحكته بصعوبة.

سأل الأستاذ بفظاظة: «هل هناك مشكلة أيها العميل DM14؟».

«أوه، لا... ههه... أقسم».

«إذاً، لماذا تحدق إليّ هكذا؟!».

فأجاب داش: «أرى أنك أحضرت معك حقيبتك. فهل أنت ذاهب إلى مكان ما؟». وحاول جاهداً صرف انتباه أستاذه عن تصرفه.

عندها، أجاب العميل UM60: «أعتقد أنّ الأمر جلي. فأنا سوف أستقل القطار التالي المتّجه إلى باريس. لديّ قضية مهمة جداً يجب عليّ حلها أيها التحري». ورفع يده ممسداً شاربه.

بالكاد استطاع داش كبح ضحكته. ولتمويه سلوكه ذاك، أمسك بحقيبة الأستاذ قائلاً له: «دعني أساعدك في حمل

هذه». ثم شدّ الحقيبة بسرعة وقوة.

لكن، لسوء الحظ، لم ينتبه إلى السلسلة المعدنية المتينة التي تربط الحقيبة بمعصم أستاذه.

وهكذا، بسبب الحركة العنيفة التي قام بها والتي ترافقت مع صرخة ألم، بدأ التحري داشييل ميستري أحد أطول أيام حياته، والقضية الأكثر خطورة في مهنته.

الفصل الأول

أستوديو غاستون

لطالما عرفت أغاثا، ابنة الاثني عشر عاماً، أن كل فرد من عائلة ميستري غريب الأطوار قليلاً. تذكرت حفلات عشاء الكريسمس في منزل جديها، والمائدة الطويلة المليئة بالأطعمة الغريبة، فيما هي محاطة بعماتها وأعمامها وأولاد عمها وأقارب آخرين. كانت عائلتها منتشرة في كل أرجاء العالم. وبما أن كل فرد من عائلة ميستري يملك مهنة غير اعتيادية ويتحدث بلغة البلد الذي يعيش فيه، فإن الاجتماعات العائلية كانت تتحول دوماً إلى اجتماعات دولية شيقة تحسدهم عليها منظمة الأمم المتحدة.

ولعل الأكثر غرابة بين أفراد العائلة جميعاً هو والد داش؛ إدغار ألان ميستري. فهو يبدّل مهنته باستمرار؛ إذ يمارس هواياته المتنوعة واللا متناهية. لقد علّم نفسه

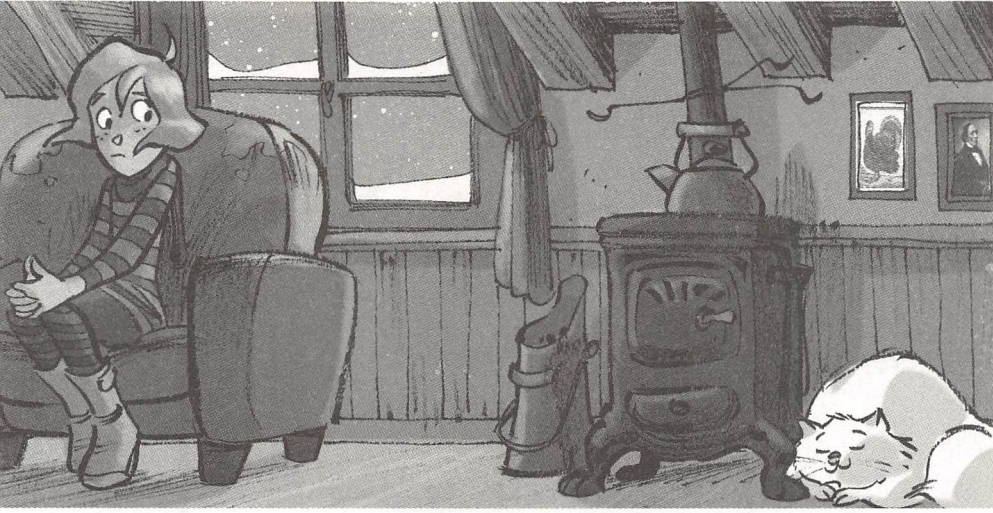

الكثير من اللغات، حيث أصبح عاجزاً عن إحصائها. والأهم من كل ذلك أنه تزوج وطلق عدة مرات ولم يعر الأمر أي أهمية. وزواجه الأخير من بطلة التزلج النروجية أثمر عن ولادة طفلة شقراء صغيرة اسمها إيلز. كان داش الولد الأوسط؛ فقد ولِد في لندن فيما كان إدغار يعمل كمصمم حدائق لصالح جلالة ملكة بريطانيا. أما ابنه البكر غاستون، فقد ولد في باريس حين كان إدغار يهتم بكلاب المشاهير في مدينة الأضواء.

أصبح غاستون الآن في العشرين من عمره، وهو طالب فنون في أكاديمية بيل إيبوك الرائعة. أمضى معظم أيامه في أستوديو صغير مطلّ على فناء كاتدرائية نوتردام. كان غاستون طويلاً ونحيلاً، وذا شعر مجعد وكثيف، يرتدي دائماً سترة ملطخة بمختلف ألوان الطلاء.

قال غاستون لأغاثا: «لا تلمسي أنفك يا ابنة عمي».

كانت جالسة على كرسي كبير تم وضعه أمام النافذة للاستفادة من ضوء الشمال. «ابقي هكذا قليلاً بعد. فأنا أريد التقاط كل ذكائك وجعله يبدو واضحاً في اللوحة يا عزيزتي!».

أخفت أغاثا ابتسامتها. من البديهي أن يطعّم غاستون عباراته بكلمات إعجاب وإطراء فرنسية، ولكنها لا تشعر أنها ذكية في هذه اللحظة؛ لأن البرد القارس اخترق عظامها. فقد عصفت رياح قطبية خارج النافذة، ولم تستطع المدفأة في غرفة جلوس غاستون أن تقضي على البرد.

أما واتسون، هرها السيبيري كثير الفرو، فقد وجد لنفسه مكاناً دافئاً أمام المدفأة.

بعد قليل، سألها غاستون: «إذاً، أتريدين أن تصبحي كاتبة؟». وتراجع عن حامل لوحة الرسم، ممسكاً بقطعة فحم بين أصابعه الطويلة.

«هل أستطيع التكلم الآن؟».

فاعتذر ابن عمها قائلاً: «نعم، طبعاً. لقد انتهى رسمك!».

وقفت أغاثا بسرعة، وفركت يديها لإعادة تنشيط دورتها الدموية، ثم قالت: «أعشق الكتابة». ثم أضافت بخجل: «لكن، ما زال عليّ تعلم الكثير!».

«أي نوع من الكتب تفضلين؟».

«الروايات الغامضة؛ تلك المليئة بالحبكات والغموض...»

«أتقصدين الروايات البوليسية؟».

انفجرت أغاثا ضاحكة، ثم قالت مبتسمة: «نعم، ولا سيما تلك الروايات المشتملة على محقّقين لا يستطيعون إيجاد المذنب من دون أن يمد لهم الحظ يده من حيث لا يدرون». وفكّرت في ابن عمها داش الذي كان رفيقها في مغامرات لا تحصى.

حلّ الظهر تقريباً، ويفترض أن يصل داش في أي دقيقة. إنها تعرفه جيداً، وهي واثقة من أنه أمضى النهار بكامله متذمراً من العاصفة الثلجية.

سألت غاستون: «متى رأيت أخاك للمرة الأخيرة؟».

فاستدار غاستون للبحث عن شيء ما، وراح يفتش بين

كومات اللوحات والرسوم المكدسة في كل مكان، ثم توقف عن البحث وراح يمرِّر أصابعه على خديه. وبعد ذلك، فتّش في إحدى الكومات، وأخرج لوحة مغطاة بالغبار، ثم قال برضى: «ها هي». مسح الغبار عن اللوحة بكمّه، وتابع: «آخر مرة جاء فيها داش لزيارتي بدا مثل دجاجة منتوفة».

وحين أعطى أغاثا الصورة قهقهت بصوت عالٍ. فقد كشف ابن عمها عن قصة شعر قصيرة، ووجنتين ممتلئتين، وتعبير عابس. ولإضفاء شيء من السخرية على مظهره، رسمه غاستون برجلَي دجاجة بدلاً من الحذاء.

قالت بمرح: «كم كان نكداً حين كان في العاشرة من عمره. في الواقع، لم يتغير كثيراً الآن».

نظر غاستون إلى الصورة مذهولاً، ثم سألها مستغرباً: «كيف عرفت أنه كان في العاشرة من عمره؟».

فهزّت أغاثا كتفها مجيبة: «التاريخ مكتوب هنا في الأسفل».

عندها، ضحك غاستون قائلاً: «أوه طبعاً. كم أنا مغفل. سمعتُ أنه لا يفوتك أي شيء أيتها الصغيرة أغاثا».

في تلك اللحظة، انتصبت أذنا واتسون عند سماعه

صوت خطوات ثقيلة في غرفة النوم. وعندما فُتِح الباب وظهر تشاندلر بجسمه الضخم، أخفض الهرّ رأسه مجدداً وعاد إلى النوم.

سأل تشاندلر بتهذيب: «هل أستطيع إبقاء الرداء عليّ؟ فأنا لا أريد أن أصاب بالزكام».

استدار الفنان الشاب بسعادة، وقال بفرح: «لم أرسم ملاكماً قوياً وذا عضلات كهذه يوماً. لذا، سيكون الأمر مذهلاً».

فسأله تشاندلر: «هل تعتقد ذلك فعلاً يا سيد غاستون!؟». فيما تأمّل قفازَي الملاكمة الأحمرين اللذين طُلب منه وضعهما.

سارعت أغاثا لإنقاذه قائلة: «لن يستغرق الأمر وقتاً». ثم استدارت نحو ابن عمها وسألته: «أليس كذلك؟».

فأكّد الرسام على كلامها بالقول: «نعم، سيستغرق الأمر بضع دقائق فقط. ستكون لوحة سريعة».

تقدم تشاندلر إلى الأمام وعبَر الغرفة، ثم جلس على الكرسي الكبير ونزع عنه الرداء على مضض، وبقي مرتدياً سروال الملاكمة القصير فقط.

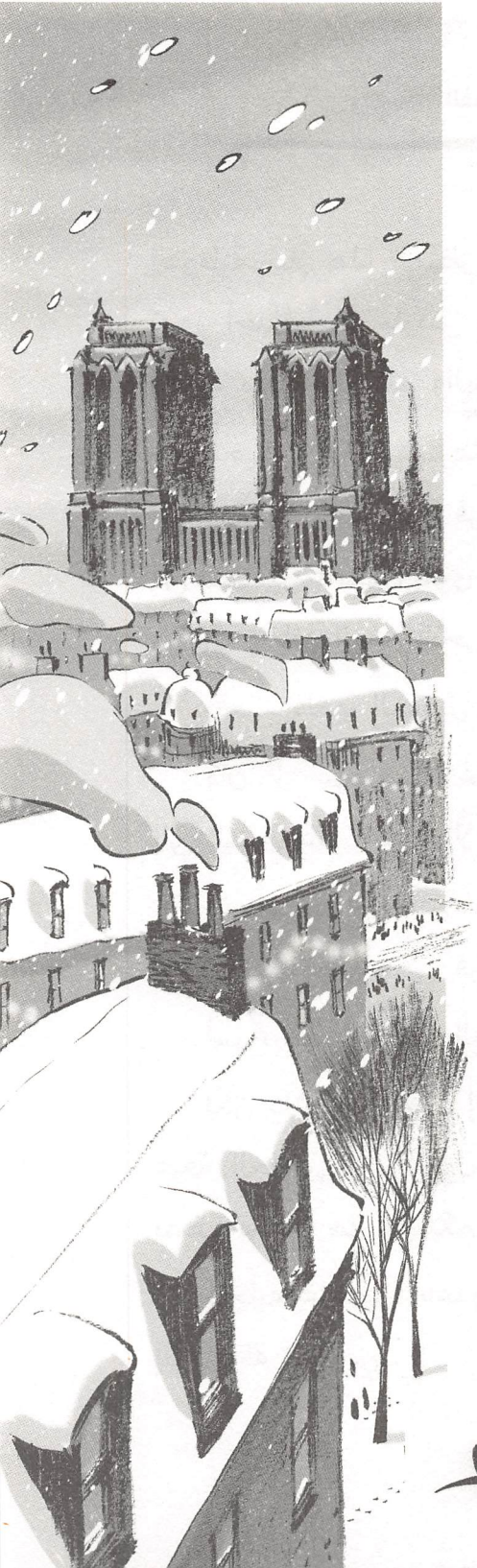

قال له غاستون: «والآن، ارفع قبضتيك وانفخ صدرك».

أطاع الرجل الضخم من دون تذمر. فبعد عمله لدى عائلة أغاثا، صار معتاداً على أن يجد نفسه في كل الأوضاع الغريبة.

خيّم صمت مطبق على الأستوديو فيما انكبّ غاستون على العمل. اتكأت الفتاة الصغيرة على عتبة النافذة، محدقة إلى أسطح المنازل في باريس. لمعت الأضواء في كل مكان، ومشى الناس بسرعة على الأرصفة، مقوسين أكتافهم ومحدبين ظهورهم في وجه الرياح العاتية. في الخلف، استطاعت رؤية كاتدرائية نوتردام المتألقة بعظمتها

القوطية. ملأ هذا المنظر مخيلتها بمشاهد لرواية رائعة تدور أحداثها في باريس أثناء تشييد الكاتدرائية. ستكون القصة مليئة بالجرائم والمؤامرات.

سحبت أغاثا دفترها من حقيبتها لتدوين بعض الملاحظات. كانت تودّ قراءة كتاب تاريخ، لكن لا يوجد في أستوديو غاستون سوى قطع من القماش، وأنابيب طلاء، وفُرشٍ، ولوازم الرسم الأخرى.

رفعت قلمها المفضّل، وبدأت تكتب بتركيز كبير.

كان كل منهم منكباً على عمله تماماً؛ حيث لم ينتبهوا إلى الطرق على الباب إلا بعد مرور فترة من الوقت.

ففجأة، صرخ داش ميستري بنبرة يائسة: «دعوني أدخل. لقد تجمد دمي في عروقي من شدة البرد».

أسرع غاستون نحو الباب وفتحه، وعانق أخاه بحرارة.

لكن داش لم يتغير، إذ كان بالإمكان سماع نحيبه من غرفة الجلوس وهو يقول: «أنا أضغط على الجرس منذ نصف ساعة! هل أصبتكم جميعاً بالصمم؟».

فأجابه غاستون: «عذراً، لكن الجرس معطل». ورافقه إلى غرفة الجلوس.

«وهل المصعد معطل أيضاً؟».

«لا شك في أن صعود ستة طوابق تمرين مذهل!».

وفيما كان داش ينفض الثلج عن سترته، لمح تشاندلر الذي ارتدى ملابس ملاكم مستعد لدخول الحلبة.

صرخ: «هاي! هل أنت مجنون؟ الطقس بارد جداً وأنت ترتدي «الشورت»!».

فصرخت أغاثا: «ماذا عنك؟ لماذا تضع نظارة شمسية في مثل هذا اليوم المعتم؟».

نزع التحري الصغير سترته المغطاة بالثلج وقفازيه وقبعته، ولكنه ظلّ واضعاً النظارة شمسية ذات العدستين الداكنتين.

تمتم: «أوه، هذا الشيء القديم. اصبري يا ابنة عمي، فأنا لا أستطيع شرح كل شيء في هذه الدقيقة...» وزمّ شفتيه، ثم أعطاها نسخة من الصحيفة اليومية لو فيغارو وهو ينظر إليها بتركيز.

شرح غاستون: «أرسم لوحة عائلية، فهل أنت مستعد للانضمام؟».

عندها، سأل تشاندلر الذي بدا متجمداً في وضعية القتال: «هل أستطيع ارتداء ملابسي الآن؟».

«نعم، سيد تشاندلر».

لمس الخادم الوفي كفه بقفاز أحمر عملاق، ثم اختفى في الحمام لارتداء بذلة التوكسيدو الخالية من العيوب. وفي غضون ذلك، تم جرّ داش بذراع واحدة ليقف أمام حامل اللوحات.

ألحّ عليه غاستون: «هل رأيت؟ لقد رسمت واتسون وأغاثا وتشاندلر. والآن، حان دورك!».

أجاب داش: «أوه... لقد وصلت بالقطار للتو، وسط عاصفة ثلجية... لا أمانع تناول قطعة من البرغر في البدء. ألا يمكنك رسمي اعتماداً على الذاكرة؟».

عندها، حدّق إليه غاستون بكبرياء فنان مجروح، وقال له: «الذاكرة! لكنك تغيرت كثيراً منذ أن رأيتك آخر مرة داش. لقد أصبحت... شاباً».

فقالت أغاثا: «خذ، قد تساعدك هذه الصورة». ثم نظرت إلى مانشيت الجريدة قبل أن تضعها في حقيبتها، وبعد ذلك أعطت غاستون صورة حديثة لها مع داش في حدائق قصر آل مستري، وأضافت: «ثق في كلامي. لا يمكنك البقاء ساكناً إذا كان داش جائعاً. وفيما أنت تعمل

على لوحتك الفنية، سنذهب نحن لرؤية المعالم السياحية. أتحرق شوقاً لزيارة برج إيفل!».

أومأ داش برأسه؛ علماً أنه لم يكن بالإمكان معرفة تعابيره من خلف نظارته ذات العدستين السوداوين.

نادت أغاثا تشاندلر، ثم ارتـدوا جميعاً معاطفهم الشتوية. وراح داش يتذمر قائلاً إن معطفه لم يجف بعد.

وفيما استعدّ اللندنيون الثلاثة للمغادرة، أوقفهم غاستون ليطلب منهم إحضار شيء له، وقال: «لقد نفد مني اللون الأزرق المخضر. فهل تعتقدون أنه بإمكانكم إحضار أنبوب جديد لي؟».

فوعدته أغاثا فيما لمعت عيناها: «يمكنك الاعتماد علينا». لقد منحها المانشيت الذي قرأته في الصحيفة زخماً جديداً من الطاقة.

الفصل الثاني

المطعم في الطابق الثاني

مشى الثلاثة بسرعة على الرصيف المكسو بالثلج وصولاً إلى محطة مترو سان جيرمان دي بري. وعصفت الرياح بقوة بين الأشجار العارية، فرفعوا جميعاً ياقات ستراتهم السميكة، فيما تساقط الثلج بغزارة حولهم وعليهم.

لا شك في أن اليوم ليس مثالياً لتأمل جمال باريس.

أخرج الهر واتسون أنفه من قفصه الذي كان تشاندلر يحمله، وشمّ الهواء البارد، ثم عاد بسرعة إلى الداخل حيث الدفء.

أخذتهم أغاثا إلى مطعم تقليدي صغير مضاء ومليء بالناس. وما إن جلسوا إلى إحدى الطاولات حتى سحبت الجريدة من حقيبتها، ووضعت إصبعها على العنوان الرئيس، ثم سألت بفظاظة: «جريمة يا داش! أي نوع من الفوضى

ورطت نفسك فيها هذه المرة؟».

أصيب تشاندلر بالذهول، ونهض عن كرسيه بسرعة، فكاد يوقع مجموعة من الأكواب الزجاجية.

تمتم التحري الشاب بكآبة: «أعرف، أعرف... لقد أفسدت إجازتنا الشتوية. لكنني أعدك بأنني سأشرح لك كل شيء!».

عندها، ابتسمت له أغاثا مطمئنة وقالت: «لا تقلق بشأن الإجازة. لكن، لماذا طلبت منك أكاديمية آي الدولية التحقيقَ في مثل هذه الجريمة الخطيرة. لا أريد إهانتك، ولكنك ما زلت مبتدئاً».

إنها محقة؛ إذ إن المهمات التي توكل إلى داش عادة تقتصر على السرقة والاحتيال والخطف، فيما تعطى قضايا القتل للمحققين القدامى في أكاديمية آي الدولية للتحقيق.

نظر داش حوله منهكاً، ثم انحنى فوق الطاولة، وسألهما بصوت هامس بالكاد كان مسموعاً: «أتريدان معرفة الحقيقة؟».

فأومأ تشاندلر وأغاثا برأسيهما، طالبين منه الشرح.

كشف الصبي عن حقيقة ما حصل قائلاً: «أعمل بالنيابة عن العميل UM60. فقد أصيبت ساقه فيما كان ينتظر قطار اليوروستار، وكنت العميل الوحيد الموجود قربه حينها، والذي يستطيع الوثوق فيه لإعطائه المستندات السرية المتعلقة بالقضية. إنها مصادفة مذهلة، أليس كذلك؟».

لم يذكر داش أن الحادث الذي تعرض له العميل كان بسببه، وأن الأستاذ موجود في المستشفى لأن ساقه مكسورة. ولكنه ندم فوراً على عدم بوحه بالحقيقة كاملة. فلدى أغاثا موهبة في كشف أي نوع من الكذب. لذا، للتصديق على روايته، أخرج من جيبه جهازاً صغيراً مربعاً وقال: «إنه جهاز الآي نت «بلاس» الذي أعطاني إياه العميل

UM60 لأتمكن من إنجاز المهمة. وهو أكثر تطوراً من الجهاز الذي أحمله».

عندها، سألته ابنة عمه: «وماذا عن هذه النظارة الغريبة ذات الأضواء الوامضة؟».

فأجاب داش بفخر: «عدستاها متعددتا الوظائف، وتستخدمان لجمع المعلومات من مسرح الجريمة. وقد طلب مني البروفيسور عدم نزعها أبداً، ولا حتى عندما أنام!». شدّد على جملته الأخيرة بضحكة متوترة، ولاحظ أن أغاثا بدأت تربت على أنفها الصغير مثلما تفعل دائماً حين تفكّر بتركيز.

ولكن، لحسن حظ داش، وصلت النادلة لتدوّن طلباتهم على دفترها.

سألتهما أغاثا؛ وهي الوحيدة في المجموعة التي تتكلم الفرنسية: «هل من تفضيلات معينة بالنسبة إليكما؟ إذا كان الجواب لا، فأنا أقترح تناول الغداء الباريسي التقليدي».

وحين لم يعترضا، طلبت أغاثا «مجموعة من الأجبان»، ثم أعادت انتباهها إلى التحقيق وقالت: «حسناً يا رفيقيّ العزيزين. التفاصيل المذكورة في الجريدة محيّرة جداً. وأنا

أستطيع تلخيصها في ثلاث نقاط. هل أنتما جاهزان؟».

أصغى الآخران إليها جيداً.

«النقطة الأولى: الضحية هو بوريس رنكو؛ وهو دبلوماسي روسي في العقد السادس من عمره، وكان يعمل في السفارة في باريس».

أدخل داش الاسم في جهازه، ومسح فوراً قاعدة البيانات الكبيرة الموجودة لدى أكاديمية آي الدولية للتحقيق، ثم قال مبتسماً: «وجدته! تابعي يا ابنة عمي».

«النقطة الثانية: حصلت الجريمة في مطعم جول فيرن الشهير، في الطابق الثاني من برج إيفل، على ارتفاع أكثر من أربعمئة قدم عن سطح الأرض. لسوء الحظ، طوّقت الشرطة الفرنسية المساحة كلها، وسيبقى المطعم مغلقاً أثناء التحقيق».

قال تشاندلر: «وهذا يعني أننا نستطيع القول وداعاً لتعقب أية آثار في مسرح الجريمة. فهم لن يسمحوا لنا بالاقتراب منه».

وافقته أغاثا الرأي قائلة: «أتمنى أن يتمكن داش من النفاذ إلى الكثير من المعلومات بشأن مطعم جول فيرن

بواسطة جهاز الآي نت «بلاس» الموجود معنا».

لم يضيّع داش أي وقت، وقال بحماسة: «لديّ تصاميم مفصلة، ولائحة كاملة بأسماء الموظفين، وأسماء الضيوف المئة والعشرين الذين حجزوا تلك الليلة. لقد استهلّ أستاذي بحثاً عن الموضوع».

فقالت أغاثا بفرح: «ممتاز! احفظ كل تلك المعلومات الآن، وسنتمكن حينها من النفاذ إلى معلوماته عندما نحتاج إلى تفاصيل إضافية».

سأل كبير الخدم: «وما هي النقطة الثالثة آنسة أغاثا؟».

فأجابت الفتاة الصغيرة: «أولاً، دعنا نتذوّق هذا». ونظرت بنهم إلى لوح الجبن الكبير الذي وضعته النادلة للتو في وسط الطاولة. كانت الخدمة سريعة جداً؛ ربما بسبب اكتظاظ المكان بالسياح الهاربين من البرد، وانكباب كل الموظفين على العمل بكدّ.

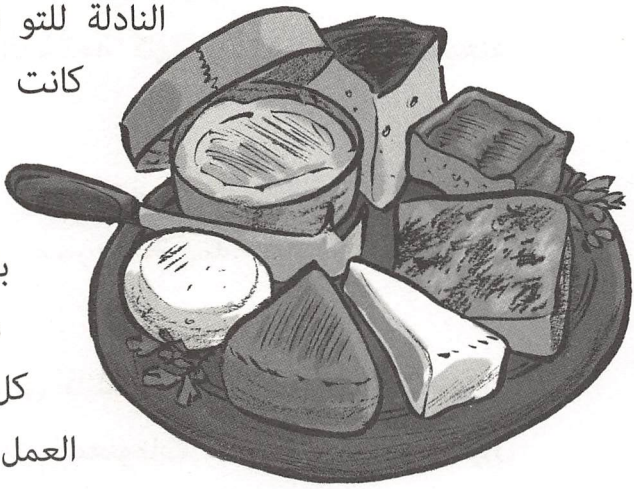

شمّ داش الهواء بطريقة متشككة، ثم سأل مكشّراً: «ما هذه الرائحة؟ أعتقد أن هناك شيئاً فاسداً».

فشرحت له أغاثا: «الأجبان الفرنسية من أكثر أنواع الأجبان فرادة في العالم». ثم دهنت القليل من جبن بري الطري على شريحة خبز فرنسية محمصة، وقالت له: «تذوقها يا داش. إنها رائعة!».

اقتطع قطعة صغيرة من جبن كاممبير، وهو جبن خاص بمنطقة النورماندي ذو قشرة بيضاء مقرمشة، وبدأ يمضغها. بعد قليل، أصبح وجهه أخضر اللون، وصرخ مشمئزاً: «هذا الجبن متعفن! هل طعمها كلها مثل الجوارب المتعفنة؟».

فمازحته أغاثا: «القليل من العفن يضيف شيئاً إلى النكهة، أليس كذلك يا تشاندلر؟».

وكان كبير الخدم يلتهم شريحة كبيرة من جبن الروكفور، وهو جبن ماعز ذو رائحة قوية، ومخطط بعروق من العفن الأزرق. فوافقها الرأي قائلاً: «إنه لذيذ آنسة أغاثا».

تمتم داش شابكاً ذراعيه: «إذا كنت تحب الجبن المتعفن». قرقرت معدته بصوت عالٍ، ولكنه جلس طوال الوقت من دون تناول أي لقمة أخرى، ثم صرخ بصوت

عالٍ: «أين كنا؟». وذلك بعد أن أخذت النادلة لوح الجبن الفارغ بعيداً.

مسحت أغاثا فمها بمنديل قماشي وتحققت من الجريدة، ثم قالت مخفضة صوتها: «هنا. أكثر ما يزعجني هو الطريقة التي قتل فيها بوريس رنكو».

«ذكرت الصحيفة أنه تم تسميمه، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح يا داش. لكن الشرطة حددت سبب الوفاة بعد ساعات قليلة على حصولها!».

«لم أفهم».

أرجعت أغاثا كرسيها إلى الخلف وبدأت تفكر. وبعد فترة، شبكت ذراعيها وقالت: «فلنعد إلى سرد الحقائق». ورفعت الصورة المعروضة على الصفحة الأولى، والتي تظهر رجلاً ممدداً على الأرض بين الطاولات الأنيقة في مطعم جول فيرن.

«تم التقاط هذه الصورة في تمام الساعة التاسعة والربع؛ أي حين أغمي على السيد رنكو الذي كان يتناول طعام العشاء وحده فجأة. في البداية، ظن أصحاب المطعم ببساطة أنه مريض، واتصلوا بسيارة الإسعاف. لكن، قرابة

الساعة الحادية عشرة والنصف، تم الإعلان عن وفاته في المستشفى. واكتشفت الأدلة الجنائية آثار سمّ في شرابه، واعتقلت فوراً النادل الذي كان يخدمه».

«هل تم إلقاء القبض على المذنب؟». كان صوت داش متفائلاً؛ فهو يكون دوماً مستعجلاً لإنهاء التحقيق. «إذاً، القضية مغلقة!».

عندها، قالت أغاثا: «البصمات على الكأس تورّط النادل. لكنني أشعر في قرارة نفسي أنه بريء. فمن الغباء أن يترك مثل هذا الدليل الجلي... وبالتأكيد، سيتوجب عليه لمس الكأس عند وضعها أمام زبونه». ثم نقرت على أنفها بإصبع واحدة، وتابعت: «أقترح سيناريو مختلفاً».

«ماذا؟». سألها داش وتشاندلر في اللحظة نفسها.

فعضّت على شفتها السفلية وشرحت: «ثمة احتمال كبير بأن يكون المجرم واحداً من زبائن المطعم. ويحتمل أنه وضع المادة السامة في كأس السيد رنكو، ثم خرج من المطعم بهدوء، ولم يدرك أحد أنها جريمة قتل إلا عند الساعة الحادية عشرة والنصف».

بدت رواية أغاثا مقبولة، ولكنها تعني أن هناك مشكلة

كبيرة ستواجههم في تحقيقهم.

سأل تشاندلر وهو يبدو قلقاً: «كيف يمكننا أن نستجوب أكثر من مئة مشتبه يا آنسة؟!».

فيما وضع داش وجهه بين يديه وقال متذمراً: «إن مجرد تعقب أثرهم جميعاً يستغرق وقتاً طويلاً جداً. ويحتمل أن بعضهم غادروا باريس قبل العاصفة!».

أشارت أغاثا إلى جهاز الآي نت «بلاس» الموضوع على الطاولة، ثم اقترحت عليهم: «ألم تقل إن أستاذك بدأ بالعمل على القضية أصلاً. تحقّق من جهازه لمعرفة ما إذا كان قد توصّل إلى أي شيء مفيد».

عندها، أمسك داش بالجهاز وبدأ ينقر عليه بعصبية: «أوه... العديد من كلمات السر... النظام معقد جداً... لا أستطيع النفاذ إلى القائمة الأساسية... انتظرا، لا، ها هو. ها قد نجحت».

بعد برهة، رفع داش رأسه مبتسماً ابتسامة عريضة، وأعلن برزانة: «زميليّ العزيزين، لقد حققنا الضربة القاضية. يفترض بهذا الملف السمعي أن يقودنا إلى المذنب مباشرة!».

الفصل الثالث

البحث تحت الأرض

تناوب المحققون الثلاثة على استعمال سماعتَي الأذنين الخاصتين بجهاز الآي نت للاستماع إلى تسجيل آخر اتصال هاتفي أجراه بوريس رنكو. إنه نداء استغاثة، فقد اتصل بأكاديمية آي الدولية للتحقيق قرابة الساعة التاسعة والربع مساء في الليلة السابقة.

أصغى داش إلى التسجيل أولاً، ثم بدا خائب الأمل.

ثم سمعه تشاندلر فرفع حاجباً من دون التفوه بكلمة.

وأخيراً، جاء دور أغاثا، فأصغت إليه مرتين، ثم كررت بهدوء آخر كلمتين في تسجيل رنكو: «وردة حمراء»،

ما الذي يعنيه ذلك؟

بدت ثرثرة السياح في المطعم عالية جداً نتيجة الصمت الذي خيّم على طاولتهم. حاول كل منهم فهم ما

كان الضحية يحاول قوله بهذه الكلمات الأخيرة.

قال داش: «إنه ربما نوع من الشراب؛ الشراب المسمم الذي قتل السيد رنكو!».

تحققوا بسرعة من المعلومات المتوافرة في جهاز الآي نت. واكتشفوا أن قبو مطعم جول فيرن يحتوي على مجموعة متنوعة من الشراب من مختلف الأنواع، والتي تم اختيارها بدقة لتلبية أرقى الأذواق وأصعبها. ورغم أن معظم الأسماء مدونة بالفرنسية، إلا أنه لم تكن لها أية علاقة بالوردة الحمراء.

عرض كبير الخدم نظريته، وسألهما: «هل يحتمل أن تكون هدية تلقاها من القاتل؟ لنفترض أنه اقترب من طاولة السيد رنكو مع وردة حمراء، واستفاد من تلك اللحظة لدسّ السم في كأسه».

هزّ داش رأسه مجيباً: «هذا مستحيل. لو حصل ذلك لعثر موظفو المطعم على الوردة في مسرح الجريمة وسلموها إلى الشرطة كدليل».

أومأت أغاثا برأسها، وكانت منهمكة في تقليب صفحات الجريدة.

سأل داش بتفاؤل: «هل من أفكار أخرى؟ فنحن ندور في دائرة مفرغة!».

عندها، ربتت أغاثا على أنفها وقالت: «يمكن أن تعني الوردة الحمراء أي شيء. مهمتنا تقضي بتضييق الاحتمالات».

صرخ داش بحماسة: «كاميرا المراقبة في المطعم! سنتمكن بفضلها من البحث عن أية وردة حمراء في مسرح الجريمة!».

عندها، تنحنح تشاندلر وقال بتهذيب: «لا أريد تخييب أملك يا سيد داش، لكنني واثق من أن شرطة باريس استولت الآن على أشرطة الفيديو التي سجلتها كاميرا المراقبة».

مجدداً، أومأت أغاثا برأسها، وابتسمت ابتسامة العارف بخفايا الأمور ما يشير إلى أنها أدركت شيئاً معيناً.

احتج داش: «لا تبقينا غافلين! أخبرينا بما توصلت إليه!».

سحبت أغاثا إحدى الصفحات الداخلية من الجريدة، ووضعتها قرب الصفحة الأمامية، وسألتهما: «ما الشيء المشترك بين هاتين الصورتين؟».

قال داش: «الضحية. فكلاهما تظهران بوريس رنكو

ممدداً على الأرض، ولكن تم التقاطهما من زاويتين مختلفتين».

«انظرا بدقة!».

تمتم: «أوه، أكره الألغاز».

فهم تشاندلر ما قصدته الفتاة الشابة فقال: «الوكالة نفسها باعت الصورتين إلى جريدة لو فيغارو».

هنأته أغاثا قائلة: «هذا صحيح يا تشاندلر. إذاً، يمكننا أن نفترض أن المصور نفسه التقط كلتا الصورتين. عندما تذهب أمي لتصفيف شعرها، أتصفح دوماً المجلات الاجتماعية. وإذا خدمتني ذاكرتي جيداً، فإن الوكالات تشتري الصور الفوتوغرافية من مصوري الباباراتزي المتخصصين في التقاط أهم الأحداث».

قال داش: «لكن مصوري الباباراتزي يلاحقون المشاهير». وفيما تصفح لائحة زبائن المطعم تابع: «ما الذي كان يفعله مصور محترف في مطعم جول فيرن في الليلة الماضية؟».

فأجابته أغاثا: «فلنسأله بأنفسنا». وباشرت في العمل فوراً، فاتصلت بالوكالة للحصول على معلومات عن المصور. أدخل داش المعلومات في محرك البحث ووجد عنوانه.

دفعوا ثمن الغداء وخرجوا من المطعم لمواجهة العاصفة بشجاعة متجددة.

كان المترو مزدحماً بالركاب، لكن تشاندلر شق طريقه إلى داخله. وفيما انطلق القطار من المحطة تحت الأرض، أصبحت أغاثا شاردة، وقالت بصوت عالٍ: «نحن نحتاج إلى خطة. فقد تم شراء الصورتين مقابل مبلغ كبير من المال».

تمتم داش: «أوه، أنا لا أملك سوى بعض الفكة المعدنية». ثم سوّى نظارته.

عندها، استدارت أغاثا للتحديق إليه وسألته: «ما الذي قلتَه عن هذه النظارة الغريبة؟».

اهتم تشاندلر بالهرّ واتسون فيما تهامسا.

مباشرة قبل الساعة الثالثة من بعد الظهر، دخلوا زقاقاً خلفياً منعزلاً في مونتمارتر، وهي منطقة مليئة بالموسيقيين وكل أنواع الفنانين. وجدوا اسم المصور الفوتوغرافي على البوابة الحديدية، فضغطوا على زر الاتصال الداخلي من دون تردد.

قالت أغاثا بلغة فرنسية مثالية: «صباح الخير سيدي. نحن من مجلة تايمز من لندن، ونودّ الحصول على الحق

الحصري في نشر كل الصور المتبقية التي التقطتها في مطعم جول فيرن».

فقال صوت خشن: «الطابق السادس. ثاني باب إلى جهة اليسار».

وفيما صعدوا السلالم الضيقة، قال داش لاهثاً: «ألا يوجد مصعد واحد جيد في باريس؟».

فأجابته ابنة عمه: «ركّز. من الضروري ألا نرتكب أية أخطاء».

قال داش: «حاضر سيدتي». وقدّم لها التحية العسكرية.

كان باب الشقة مفتوحاً، والمكان في الداخل معتماً، والهواء مليئاً برائحة دخان السيجار الذي بدا وكأنه يخرج من المفروشات.

سألت أغاثا: «هل نستطيع الدخول؟».

فأجاب الصوت الخشن نفسه: «أنا في غرفة التظهير. لا تنيروا المصابيح!».

تعثروا في الردهة القديمة، وشقوا طريقهم عبر ممر. كان ثمة ضوء أحمر في غرفة صغيرة في الطرف البعيد، حيث وقف رجل مسن ذو شعر رقيق وبطن كبير. كشف عن انتفاخ كبير تحت عينيه واستمر في تظهير صوره من دون أن يعير زواره أي انتباه، محركاً الصور في أواني الماء باستعمال ملاقط.

قال لهم عبر دخان السيجار: «آسف لقول ذلك لكم، لكن أفضل صور رنكو بيعت كلها. جنيتُ الكثير من المال من هذه القضية!».

انضمت إليه أغاثا قرب الصواني المشتملة على المواد الكيميائية الخاصة بالتظهير، وقالت بتهذيب: «نودّ الاطلاع على بقية الصور أياً يكن الأمر. فمن يعلم، قد نجد صورة لم ينتبه إليها أحد بعد...»

وأشار إلى كومة من الصور المطبوعة، ثم قال وهو يضحك ضحكة خشنة: «حظاً موفقاً. أستطيع دوماً الحصول على المزيد من النقود!».

وفيما نظر داش إلى الصور بمساعدة تشاندلر، استخدمت أغاثا مهاراتها المذهلة في الاستجواب لطرح الأسئلة على المصور.

قالت: «من الرائع أن ألتقى شخصاً لم يعتمد بعد الأسلوب الرقمي. لطالما فضلتُ الصور الكلاسيكية بالأسود والأبيض. ما الذي قادك إلى مطعم جول فيرن تلك الليلة؟».

فأجاب فيما كان يمضغ السيجار من أسفله: «تلقيت نصيحة من مصدر. فقد أخبرني أن نجمة تلفزيونية مشهورة ستتناول العشاء مع حبيبها الجديد، ولذلك وضعتُ الكاميرا

في موضع استراتيجي، وشغلت زر التصوير التلقائي».

«دعني أحزر. لم تظهر النجمة التلفزيونية قط».

نظر إلى شريط من الصور السلبية فيما أمسكه أمام الضوء الأحمر وقال: «أنت محقة. لو لم يمت ذلك الرجل الروسي، لكانت الليلة بكاملها قد ضاعت سدى».

«هل رأيت ما حصل؟».

قال المصور: «كنت بعيداً جداً. لكنني سمعت شخصاً يصرخ عندما انهار الرجل الروسي أرضاً. وما إن سمعتُ ذلك، حتى ركضت إلى هناك مع الكاميرا، لكن أحد رجال الأمن سحبني من هناك قبل أن ألتقط العديد من الصور. رغم ذلك، كان هذا أفضل من لا شيء؛ فقد دفعت لي الوكالة مبلغاً وفيراً من المال مقابل صور الرجل الممدد على الأرض».

لم تستطع أغاثا تحمل هذا السلوك غير المبالي. ففي النهاية، مات ذلك الرجل المسكين. نظرت إلى تشاندلر وداش اللذين رفعا إبهاميهما من دون أن يثيرا انتباه الرجل.

«شكراً على وقتك، لكننا لم نجد أي شيء نستطيع استخدامه في صحيفتنا».

فأجابهم: «قلت لكم ذلك. إذا احتجتم يوماً إلى صور للمشاهير، اتصلوا بي. أنا الأفضل في هذا المجال».

قالت أغاثا كاذبة: «سنفعل. يمكنك الاعتماد علينا».

غادروا الشقة من دون أي وداع. وعند منبسط الدرج، كشف داش عن ابتسامة مشجعة، ونقر على إطار نظارته، وقال متعجباً: «سجلتها كلها، الواحدة تلو الأخرى. ما إن أحمّلها على جهاز «الآي نت»، سنتمكن من التدقيق في كل التفاصيل في كل أرجاء المطعم».

دخلوا مقهى يتيح لهم الاتصال بشبكة الإنترنت، حيث يمكنهم مطابقة ملفات العميل UM60 مع الصور الفوتوغرافية. جلسوا في زاوية هادئة، وقارنوا كل صورة مع لائحة الضيوف وكيفية توزيع المقاعد. احتاجوا إلى أكثر من نصف ساعة للتحقق منها كلها، لكن النتيجة كانت أفضل مما أملوا.

قالت أغاثا أخيراً: «وجدنا ثلاثة أشخاص يمكنهم أن يحملوا اسم «الوردة الحمراء». بمن تريدان أن نبدأ؟». وشعرت برضى كبير عن عملهم.

اختار داش أكثر «وردة حمراء» مشكوك فيها في

اللائحة؛ وهو ملاكم يدعى جيرار كلوزو. قال فيما نظر إلى الصورة: «لا أثق في هذا الوجه. قيل في الملف إنه يدرب في نادٍ للملاكمة في مونتبابرناس».

فابتسمت أغاثا وقالت: «يقع هذا النادي في الضفة اليسرى، أي في الجهة المقابلة... ماذا ننتظر؟ فلنذهب لتعقبه!».

الفصل الرابع

التحدي الكبير

تمتم داش وهو يمسك بقضيب الدعم ثلاثي الفروع فيما شق المترو طريقه تحت نهر السين: «ليس نفقاً آخر طويلاً! يبدو الأمر كما لو أن ركوب القطار تحت القناة الإنكليزية لم يكن كافياً... بدأت أصاب برهاب الاحتجاز!».

حشرت أغاثا القصيرة والنحيلة نفسها بين مجموعة من السياح والمسافرين. مدت عنقها نحو النافذة، وراقبت الأضواء الوامضة لباريس الغامضة تحت الأرض بذهول تام، وقالت: «هل كنت تعلم أن هناك عالماً آخر تحت باريس؟ فتحتُ للتو أحد أدراج ذاكرتي، وتذكرت كتاباً كان والدي يقرأه لي قبل الخلود إلى النوم. كان اسمه البؤساء. دارت أحداث كثيرة في تلك الرواية في شبكة الصرف الصحي الواسعة وسراديب الموتى تحت شوارع المدينة».

ورغم تواجدها في بقعة ضيقة كهذه، محشورة قرب كم صوفي ممسك برغيف خبز فرنسي، اتجه خيال أغاثا إلى الروايات. لكن، إذا كانت الكتب موضوعها المفضل، فإن الشيء نفسه لا ينطبق على ابن عمها.

«أوه... سراديب الموتى!».

«سراديب القططة». كان داش معروفاً بنفوره من القططة، ولا سيما واتسون.

«إنها سراديب الموتى، ولا علاقة للقططة بذلك!». ضحكت أغاثا، ثم نظرت إلى تشاندلر الذي وقف قربها مثل حارس شخصي، وتابعت: «فلنعد إلى المشتبه به. من فضلك هل يمكن تلخيص المعلومات الموجودة في ملفه؟».

فأجاب كبير الخدم على الفور: «طبعاً آنسة أغاثا».

متجاهلاً واتسون الذي كان يمدّ مخالبه خارج صندوقه، أعطاها تشاندلر سيرة موجزة عن جيرار كلوزو. عمره سبعة وعشرون عاماً، وأصله من ضاحية فقيرة في مرفأ مارسيليا. كان فتى سيئاً نوعاً ما، وقد أدين عدة مرات بسبب المشاجرات. ربما أنقذته موهبته في الملاكمة من الانغماس في عالم الجريمة.

لكنه لا يزال يحتفظ بطباع سيئة جداً؛ مثلما اكتشف اللندنيون الثلاثة سريعاً.

فما إن رأى المجموعة الصغيرة تدخل النادي الرياضي، توقف الملاكم الشاب عن تبادل اللكمات مع شريكه، واتكأ على الحبال بمظهر متبجح.

قالت أغاثا من دون استعمال كلمات ملطفة: «نحن محققون، ونريد منك أن تخبرنا بما حصل الليلة الماضية في مطعم جول فيرن. إنها جريمة قتل».

قال الملاكم: «ظننتُ أنني شممتُ رائحة الشرطة. وأنا لم أحب الشرطة يوماً، ولا سيما الأقزام مثلكم... منذ متى بدأت الشرطة بتوظيف الأولاد؟ لماذا لا تذهبان للعب بدلاً من مقاطعتي عن تدريبي؟». كان جيرار كلوزو نحيلاً وإنما مفتول العضلات. وقد غطت الأوشام كلتا ذراعيه، لتنتهي عند العنق على شكل وردة شائكة. وردة حمراء. أدار لهم ظهره، ودخل الحلبة مجدداً. «أنا لم أقتل أحداً ونقطة على السطر».

تنهدت أغاثا، واستدارت نحو داش وتشاندلر الذي كان يداعب الهر واتسون المتململ أكثر فأكثر.

همس داش في أذنها: «إنه بالضبط الموقف الذي توقعته من رجل يريد إخفاء شيء ما. لقد علمونا في المدرسة الانتباه إلى الإفادة الأولى للمشتبه به». ثم أضاف بصوت مرتجف: «إذا سألتني رأيي، فأنا أعتقد أنه هو من فعل ذلك. إذ لديه وشم وردة حمراء على عنقه، وله ماضٍ عنيف، وهو يخفي شيئاً ما حتماً... علينا فقط إجباره على الاعتراف».

ألقت أغاثا نظرة على النادي الرياضي. كان ثمة عدد من الشباب الذين يتدربون على حبال القفز، فيما هناك آخرون يلكمون أكياس ملاكمة بقفازات الملاكمة الحمراء.

فجأة، أشرق وجهها ونادت جيرار كلوزو ملوّحة بيدها. فقد فكّرت في الطريقة المثالية للفت انتباهه.

سأل الملاكم: «ماذا تريدين الآن؟ أنت تفسدين تدريبي!».

كشفت أغاثا عن ابتسامة مراوغة، وقالت له: «هل تسمي هذا تدريباً؟ ألا تحب الملاكمة مع بطل حقيقي؟».

عندها، ضحك الملاكم، ونفخ صدره المتعرق وقال: «مع من؟ ذلك الصبي النحيل الذي يضع النظارة الشمسية

الغريبة! هيا! تعال إلى هنا. إنه قزم!».

انتصب شعر داش على رأسه، وقال متلعثماً: «أوه... هل سمعتُ ذلك جيداً؟ أنا... ما الذي تحاول قوله لي؟».

في تلك اللحظة، وقف تشاندلر منتصباً، وأعاد الهرّ واتسون إلى صاحبته الصغيرة، وأرخى ربطة عنقه، ثم قال بصرامة: «اترك الأمر لي، سيد داش».

ذهب خادم كبير في السن ليحضر لتشاندلر قفازين، ثم رافقه إلى غرفة تبديل الملابس. استعدّ كبير الخدم خلال دقائق، وارتدى ملابس الملاكمة للمرة الثانية هذا اليوم. كانت قد مضت أعوام عدة على آخر مشاركة محترفة له في حلبة الملاكمة.

انتشرت أخبار النِزال في أرجاء النادي الرياضي فوراً، واحتشدت مجموعة من الفضوليين حول الحلبة، مستعدين للمراهنة على فوز نجمهم المفضل.

عند رنين الجرس، بدأ جيرار كلوزو يتمايل ويتحرك حول كبير الخدم الذي كانت حركاته جامدة وبطيئة.

تعرض تشاندلر للكمتين سريعتين على الجانب، تلتهما لكمة مباشرة على الرأس. بعد ذلك، تلقى كبير الخدم

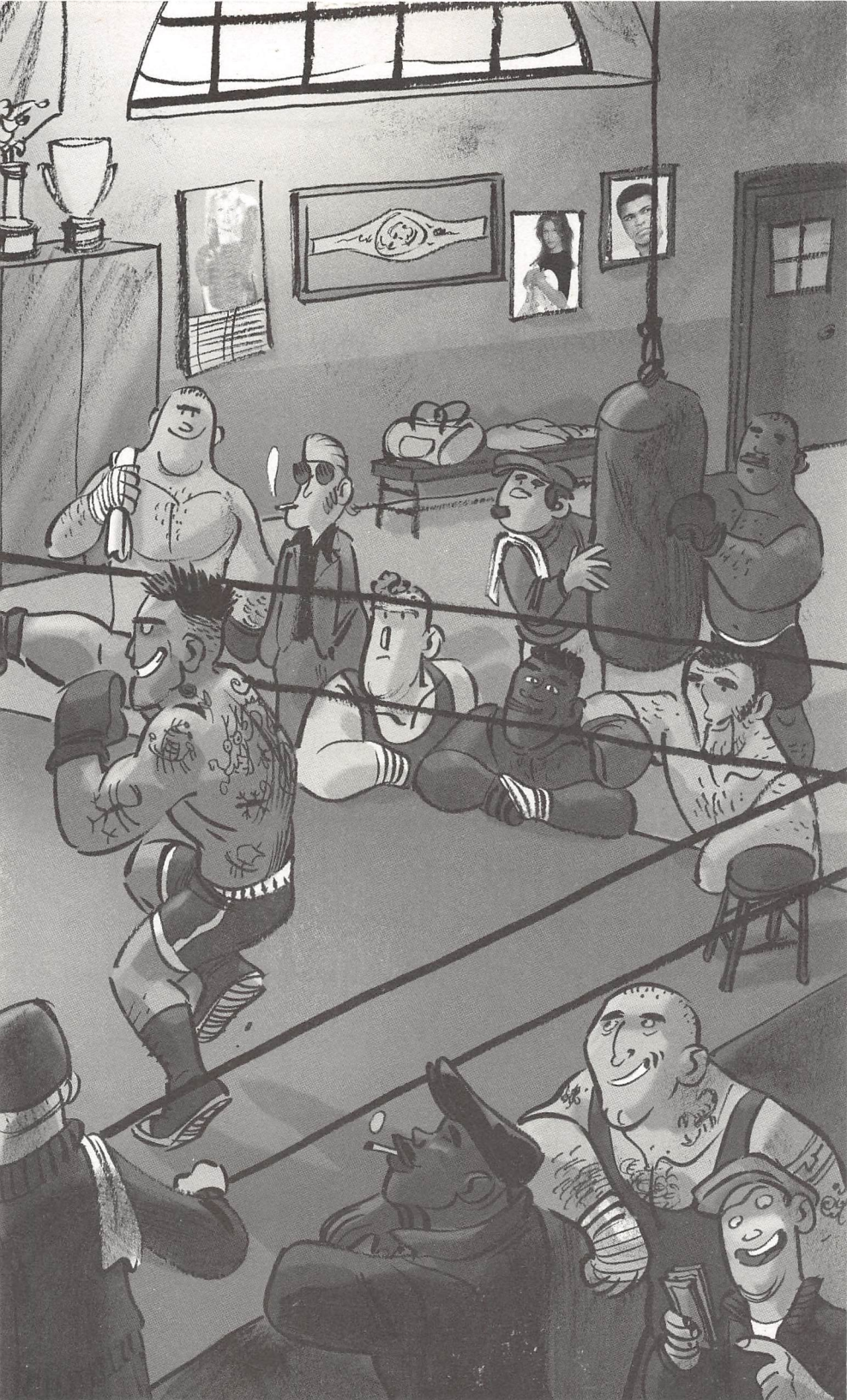

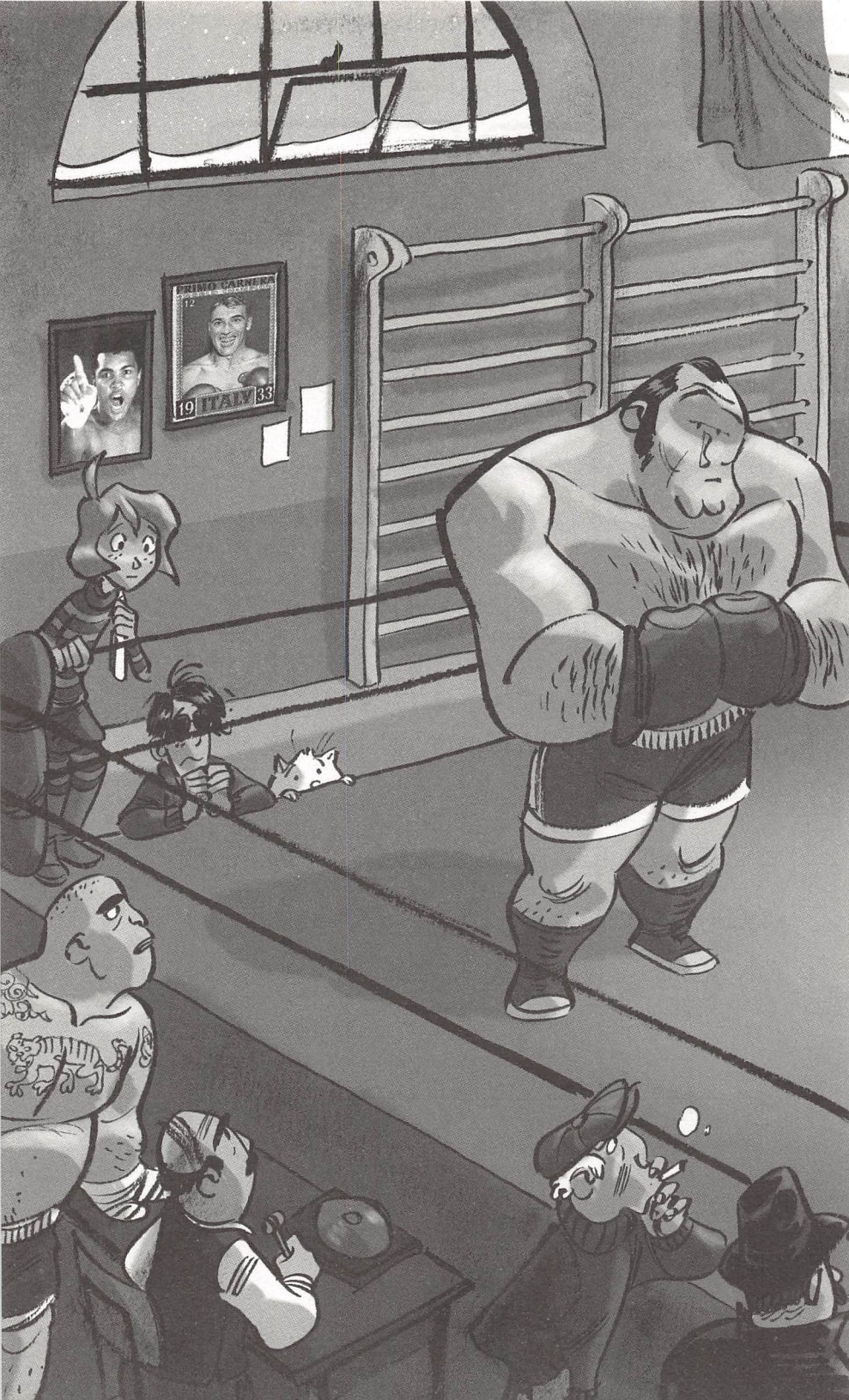
PRIMO CARNERA
12
19 ITALY 33

سلسلة من اللكمات من دون أن يرف له جفن.

قال الملاكم الشاب: «أنت ديناصور. لن تقترب مني أبداً بما يكفي للمسي!».

لكن كلامه كان متسرعاً، فبحركة واحدة مفاجئة من ذراعه، لكم تشاندلر الملاكم الشاب على فكه مباشرة. وبضربة واحدة فقط، انهار كلوزو على الأرض.

عندها، سارع داش وأغاثا اللذان كانا يحبسان أنفاسهما خشية تعرض تشاندلر للأذى للصعود إلى الحلبة لتهنئته. وبدأ المحتشدون في النادي الرياضي بموجة من التصفيق الحار والضحك. إنها أسرع جولة ملاكمة يمكن لأي كان تذكرها.

لكن، ماذا الآن؟ كيف سيوقظون جيرار كلوزو؟

تولى الخادم الكبير في السن المهمة؛ إذ جرّ الملاكم المليء بالأوشام إلى حجرة تبديل الملابس ووضع رأسه تحت المياه الباردة.

قال الشاب المفتول العضلات متلعثماً: «مم... مم... ماذا حصل؟».

أجابه الخادم بطيبة قلب: «تم التغلب عليك، هذا

ما حصل. يريد هؤلاء الأشـــخـــاص أن يطرحوا عليك بعض الأسئلة. هل تعتقد أنه ما زال بوسعك تركيب جملة؟».

فسأله الملاكم مرتبكاً من أغاثا ورفيقيها: «أوه! ماذا؟ ماذا حصل لذلك الوحش البشع؟ أوه، ها هو يا رجل! اسألني ما تشاء. أستسلم!».

سـحـبـت أغـاثـا خريطة مطعم جول فيرن، وأشارت إلى طاولة قرب طاولة الضحية، وسألت باقتضاب: «هل كنت جالساً هنا الليلة الماضية؟».

فأكّد على ذلك مع أنين، ووضع مكعب ثلج على عينه المتورمة وقال: «نعم. اصطحبني مدير أعمالي لتناول العشاء. كنا نحتفل بالجولة التي سأقوم بها في أميركا

الجنوبية. لكنني أقسم أن لا علاقة لي أبداً بجريمة قتل ذلك الروسي المزعج!».

وضعت أغاثا ذقنها على يديها المشبوكتين، وسألت بفضول: «لماذا لا تستلطفه؟ هل كنتما تعرفان بعضكما بعضاً؟».

«ليس... آخ... لم أره قبل تلك الليلة قط».

شبكت أغاثا أصابعها وقد أشرقت عيناها، وقالت: «طبعاً! تمعنت في الأدلة جيداً، وإذا خدمتني ذاكرتي فإن هناك مصعداً خاصاً يقود مباشرة إلى المطعم في الطابق الثاني. وقد تشاجرت معه أثناء صعودكما، أليس كذلك؟».

«كيف عرفت هذا؟».

كان جيرار كلوزو مصدوماً أكثر من داش وتشاندلر اللذين يعرفان أصلاً الحدس الرهيب الذي تتمتع به أغاثا.

قالت أغاثا: «حجزتما الطاولتين في الوقت نفسه تقريباً، ولذلك من المنطقي أن تستقلا المصعد نفسه. ما الذي قيل خلال رحلة الأربعمئة قدم تلك؟».

هزّ الملاكم رأسه، ثم اعترف وهو لا يزال غاضباً: «أردت ضربه. ذلك الأبله سخر مني بسبب ملابسي: قميص من

دون كمين، سلاسل معدنية، سروال فضفاض. قال لي إنني أبدو مثل مجرم، وإن السياح يفسدون جو المطعم الأكثر أناقة في العالم. ذلك الرجل الروسي تجرأ على تسميتي بالسائح؟ إنها إهانة، وأردته أن يدفع الثمن». أطبق قبضتَي يديه متأوهاً من الألم، وتابع: «لكن مدير أعمالي منعني. كانت تلك هي المرة الوحيدة التي تحدثت فيها مع رنكو».

فقالت أغاثا متنهدة: «تماماً مثلما اعتقدت». ثم شكرت كلوزو، وصافحت يده المضمدة، وشقت طريقها نحو الباب.

مشى داش مباشرة خلفها، فيما قال بتذمر: «لقد فعلها! أعرف أنه من فعل ذلك؟ لماذا لا نستجوبه أكثر؟».

فتدخل تشاندلر بهدوء: «كانت نهاية مسدودة يا سيدي».

صرخ التحري الشاب: «لماذا؟ ثمة وشم لوردة حمراء على عنقه، والمشادة في المصعد حافز جلي!».

سألت أغاثا: «يا ابن عمي العزيز، هل يبدو من النوع الذي يستعمل السمّ لإنهاء شجار؟ حتى إنه لا يعرف بوريس رنكو. إنه مجرد ملاكم مغرور. أتمنى أن تكون ضربة تشاندلر قد روضته قليلاً».

عندما عادوا إلى المترو، تمدد داش على مقعدين

فارغين، وقال متعجباً: «نحن نبدد الكثير من الوقت! مهنتي في التحقيق على المحك!».

كانت الساعة الخامسة تقريباً.

شجّعته ابنة عمه قائلة: «اهدأ يا داش. لقد فتحتُ للتو أحد أدراج ذاكرتي، وأتذكر أنني قرأت في موسوعة السموم أنه ثمة مادة تعطي تأثيراً مماثلاً للإغماء، وتسبب الموت بعد ساعات قليلة. إنها الاستركنين».

كرر داش: « الاستركنين؟ وما هي؟».

شرح كبير الخدم: «سم للجرذان يا سيد داش. أنا أضعه في قبو منزل آل ميستري مرة في الأسبوع، لأن واتسون يتعاطى مع القوارض كما لو أنها رفيقته في اللعب».

فرفع داش حاجبه متعجباً وقال: «هل تريدان الذهاب إلى برج إيفل لرؤية ما إذا كانت هناك آثار استركنين في المطعم؟».

أجابت أغاثا وهي تبعد خصلة من شعرها عن وجهها: «في الواقع، أعتقد أنه يجدر بنا زيارة المشتبه به الثاني. هل يمكنك وضع نظارتك التجسسية للبحث عن آثار الاستركنين؟».

«أوه... أعتقد ذلك».

أخرج داش جهاز الآي نت «بلاس»، وضغط على سلسلة من الأزرار، فبدأت الأضواء تومض على النظارة. قال بطاقة متجددة: «رائـع! هناك وظيفة «البحث عن السموم». سأضبطها للتفتيش عن أية مواد سامة. ماذا سنفعل أيضاً؟».

وجهت له أغاثا ابتسامة صغيرة، ثم أجابت غامزة إياه: «المحطة التالية هي فندق «كور أمورو»، حيث آمل العثور على وردتنا الحمراء».

الفصل الخامس

جادة الأحلام المكسورة

كانت جادة الشانزيليزيه المهيبة مكتظة بالمقاهي، والمسارح، والمتاجر الفخمة. وتلألأت أضواء الزينة على الأشجار المشذبة. وبالرغم من كل هذه الجاذبية، مشى الباريسيون بسرعة وهم ملتحفون معاطفهم أو تحت المظلات، من دون أن ترى عيونهم ما هو أبعد من الرصيف.

حاول داش أن يرى المكان الذي يتجهون إليه بوضوح، لذا رفع نظارته الداكنة عالياً على أنفه، وأرجع رأسه إلى الخلف للنظر إلى الأسفل؛ فقد خشي الانزلاق على رقاقات الثلج التي عكست الأضواء مثل مرايا مكسورة.

سأل فيما مشوا: «هل تعتقدان أن المجرم لا يزال يحتفظ بآثار السم عليه؟». كانت فترة بعد الظهر باردة جداً، حيث تحوّل كل زفير إلى سحابة صغيرة من البخار.

فأجابت أغاثا: «أشك في ذلك. لكن، إذا اعتقد أنه في أمان، فقد يحتفظ بالقارورة في درج أو في مخبأ ما. الاستركنين مادة شائعة جداً، لكنها في هذه الحالة تعتبر دليلاً حتمياً على الجريمة».

أومأ تشاندلر برأسه بجدية، ثم سمع رنيناً في جيبه فأخرج هاتفه الخلوي منه، ثم قال: «آنسة أغاثا. إنه اتصال لك».

اشترى والدا أغاثا هاتفاً خلوياً لها، لكن بما أنها تفضّل الكلمات المطبوعة على الوسائل التكنولوجية، فغالباً ما تتركه مع كبير الخدم. وضعت الهاتف على أذنها التي كانت مخدرة نتيجة البرد، ثم قالت بفرح:

«أوه، هذا أنت!». وصمتت قليلاً ثم أضافت: «طبعاً، نعم... أنبوب من التلوين الأزرق المخضر، حسناً... طبعاً. يفترض بنا أن نعود في موعد العشاء!». ثم أعطت تشاندلر الهاتف مجدداً.

بدا داش متفاجئاً: «هل كان أخي المتصل؟ لم أكن أعرف أنه يملك هاتفاً في ذلك الأستوديو القديم...»

فقالت ضاحكة: «في الواقع، لقد اتصل من مطبخ

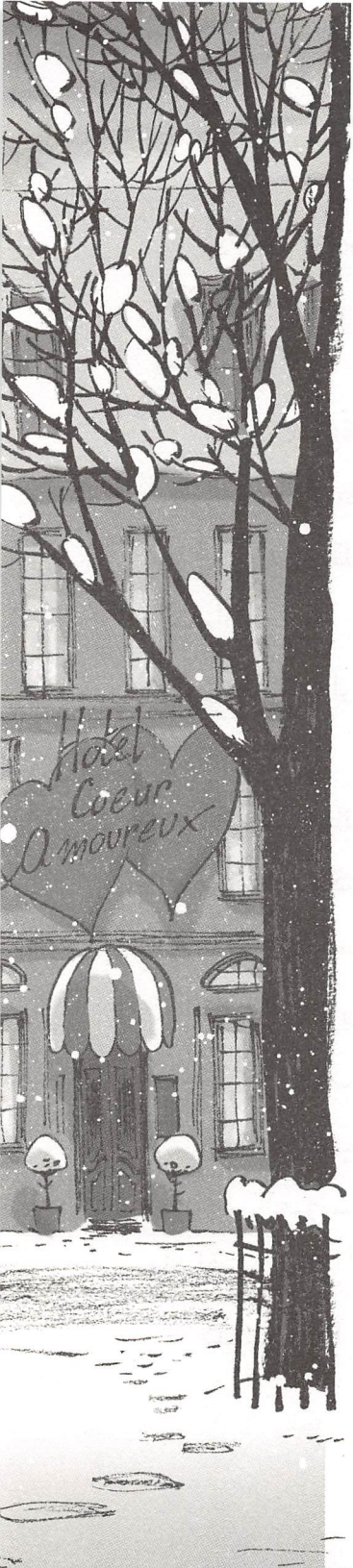

جاره. هل تريان أي متجر للوازم الرسم هنا؟ في مونتمارتر، يوجد متجر في كل زاوية. كان يجدر بي التذكر حينها!».

وفيما تأملوا المحلات، لمحوا لافتة مضاءة لفندق «كور أمورو» على مسافة مبانٍ قليلة من قوس النصر، فنسوا فوراً طلب غاستون.

جلسوا على أحد المقاعد للتفكير في استراتيجية العمل. وبعد تبادل سريع للأفكار، اتفقوا على أن تقوم أغاثا وتشاندلر بطرح الأسئلة، فيما يبذل داش ما بوسعه لعدم لفت الانتباه إليه أثناء بحثه عن الاستركنين.

كان داش أول من دخل ردهة الفندق. فاحت رائحة الخزامى في الأرجاء، وكانت الردهة مليئة بالمفروشات البيضاء وأواني الأزهار والستائر المخرمة والكراسي الكبيرة وردية اللون المغطاة بالوسائد المخملية.

توقف الصبي فجأة على السجادة التي كانت على شكل قلب في الردهة، ثم سأل مرتبكاً: «أوه، ما الذي يجري هنا؟».

فأجابت أغاثا، فيما انضمت إليه: «يقيم فندق «كور أمورو» مأدبة طعام على شرف العرسان. ماذا تتوقع من فندق يُدعى «قلب العشاق» مع لافتة نيون مغطاة بقلوب وامضة؟».

رفع تشاندلر حاجبه كما لو أنه غير موافق على الجو المبهرج.

اقتربت أغاثا من مكتب الاستقبال. وكانت الموظفة العاملة عند مكتب الاستقبال ترتدي فستاناً باللون الوردي الساطع، ووضعت قلادة من اللآلئ البنفسجية.

قالت أغاثا بصوتها الساحر: «مساء الخير سيدتي. نحن نبحث عن جون رادكليف ومارلين دوبون».

فسألت السيدة مبتسمة ابتسامة كبيرة: «هل أنتم من أصدقاء العروسين؟». ثم رفعت جهاز الاتصال الداخلي وأضافت: «هل أبلغهما أنكم وصلتم».

كذبت أغاثا قائلة: «أوه، لا. نودّ مفاجأتهما».

فأشارت السيدة إلى السلالم وقالت: «الغرفة اثنان صفر أربعة، الطابق الثاني».

قال داش متعجباً: «حمداً لله أنهما ليسا في الطابق السادس!».

بعد لحظات، طرقوا على الباب.

فنادى صوت قلق من الداخل: «مارلين، هل هذه أنت؟ أوه حبيبتي، كنت أعرف أنك ستعودين إليّ».

سمعوا أصوات خطوات مستعجلة، وصوت مفتاح يدور في القفل، ثم فتح رجل في العقد الثالث من العمر الباب. كان شعره أشقر اللون داكناً، وقد ارتدى بذلة مجعدة ولكنها أنيقة. ظهرت خيبة الأمل على وجهه حين رآهم، ثم سألهم جون رادكليف: «من أنتم؟». وفرك ذقنه.

سيطرت أغاثا على الوضع فوراً وأجابت: «نحن نعمل لصالح وكالة تحريات خاصة، ونودّ أن نطرح عليك بعض الأسئلة؛ إذا لم يكن لديك مانع».

أصبح رادكليف شاحب اللون، وجلس على حافة الأريكة ممسكاً بذراعها، ثم سألهم: «هل حصل شيء مريع لمارلين؟».

فأجابت أغاثا: «لا علاقة لمارلين بالأمر. هل نستطيع الدخول قليلاً».

دعاهم للدخول بإيماءة سريعة.

خلال آخر رحلة لهم في المترو، تمعنوا جيداً في ملف الثنائي. جون رادكليف محامٍ لامع في نيويورك، فيما صديقته الجميلة مارلين دوبون تعيش في ضواحي باريس، حيث تصمِّم القبعات وتبيعها. التقيا قبل ستة أشهر في متجر مارلين خلال إحدى الرحلات المهنية للمحامي الساحر إلى باريس.

همس قائلاً: «هل للأمر علاقة بجريمة برج إيفل؟ إذ تتابع كل المحطات التلفزيونية حول العالم هذا التحقيق».

وقبل أن تتمكن أغاثا من الإجابة، لفت داش انتباهها، وأشار عدة مرات إلى منضدة قرب السرير.

كانت ثمة وردة حمراء متكئة على علبة مجوهرات كارتييه، فيما عنقها الطويل ملفوف بورقة ذهبية لماعة.

إنها تشبه تلك الموجودة في الصورة.

وبحركة مدروسة تماماً، وقف كبير الخدم بالقرب من رادكليف ليتمكن داش من فحص الغرفة بنظارته الخاصة.

فقالت أغاثا: «سيد رادكليف، هل يمكنك إخبارنا بما حصل الليلة الماضية في المطعم؟».

فرك المحامي جبينه، ثم قال متنهداً: «كان كل شيء على ما يرام. فقد حجزت مارلين طاولة في مطعم جول فيرن للاحتفال بعودتي إلى باريس، وكان الجو رائعاً أكثر من أي وقت مضى. كنا نحدق إلى أضواء المدينة، ونمسك بيدَي بعضنا. ولكن، لسوء الحظ، كنت مسحوراً جداً بالجو الرومنسي بعد العشاء، حيث...»

نظرت أغاثا إلى علبة الكارتييه الموضوعة على المنضدة قرب السرير. كانت بالحجم المناسب لخاتم خطوبة، فسألته: «هل طلبت يدها للزواج؟».

فجأة، رفع رأسه، وتلألأت عيناه بالدموع، ثم قال بغضب متزايد أكثر فأكثر: «كانت الفرصة مثالية. أعطيتها الوردة

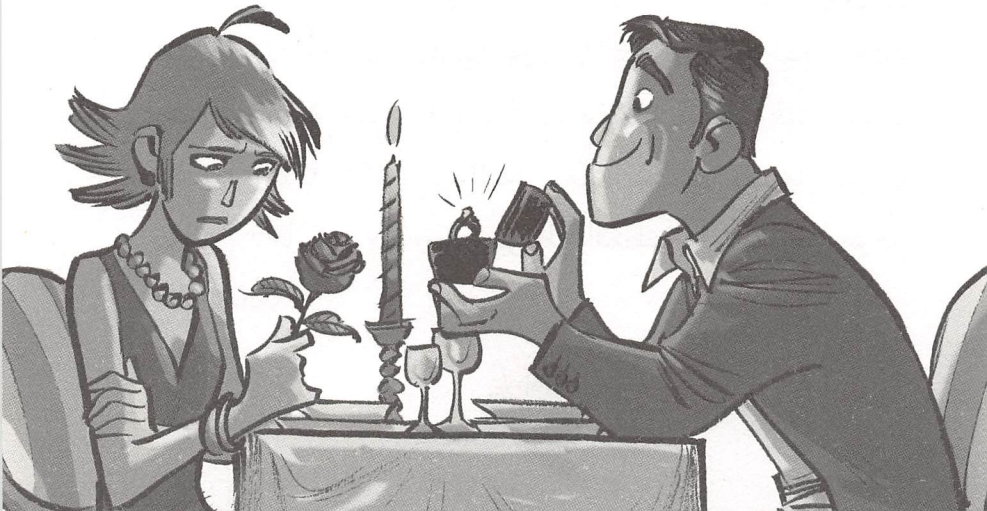

الحمراء للتعبير عن حبي، فتوردت خجلاً وأخفضت عينيها. ثم قدّمت لها الخاتم، فبقيت مارلين هادئة وحدّقت في أرجاء المطعم. بدت غارقة في أفكارها، ثم أخبرتني أنها ليست مستعدة للزواج... وأنه مضت فترة قصيرة فقط على علاقتنا. وبعد ذلك، نهضت وركضت بعيداً باكية. كانت حزينة جداً حيث ارتطمت بنادل وضيفين آخرين في المطعم...»

قاطعه تشاندلر: «هل تذكر الوقت الذي حصل فيه ذلك بالضبط؟».

فأجاب رادكليف بثقة: «كانت الساعة التاسعةَ بالضبط. لا يمكن أن أنسى أبداً؛ إذ بعد ثانية واحدة أذهلتني أضواء برج إيفل. تعرفون، تلك الأضواء التي تسطع كل ساعة بوميض كبير...»

سبق لأغاثا أن قرأت شرحاً مفصلاً عن الأضواء الشهيرة للبرج، لذا أومأت برأسها وربتت على أنفها. بدت قصة جون معقولة جداً، ولا سيما أنه مفطور القلب فعلاً. لكنها أرادت التأكد أكثر، فسألته: «ماذا فعلت بعدما هربت مارلين فجأة؟». وسحبت خريطة المطعم للتأكد من موقع طاولتهما.

«انتظرتُ قليلاً على أمل أن تعود، ثم سمعتُ صوتاً قربي، وسرعان ما دبّت الفوضى في الغرفة. كنت منزعجاً جداً، حيث إنني بالكاد لاحظت ما يجري، فدفعت الفاتورة، وغادرت في المصعد الخاص».

سألت أغاثا: «هل يمكنك تذكر أي شيء آخر؟ هل لاحظت أي شيء غير اعتيادي؟».

فكّر قليلاً ثم أجاب: «رأيت سيارة إسعاف أمام البرج...» ثم هزّ رأسه وتابع: «هذا كل شيء. هل لديكم أي أخبار عن حبيبتي مارلين؟ فأنا أتصل بهاتف منزلها وهاتفها الخلوي طوال اليوم ولكنها لا تجيب. أخشى أن أكون قد خسرتها إلى الأبد!».

أرادت أغاثا مواساته، ووعدته بأن تبلغه إذا سمعوا أي أخبار عن حبه الضائع، ثم شكروه وغادروا. لم تبدد أي وقت في سؤال داش عمّا إذا كان قد وجد أي آثار للسم في غرفة الفندق؛ فهي تعرف جوابه مسبقاً. تنهد فيما خرجوا من فندق «كور أمورو» وقال: «نهاية أخرى مسدودة». وَمَضَت الأضواء البنفسجية على اللافتة، وانعكست ظلال القلوب على معطفه.

حاول تشاندلر مواساتها قائلاً: «بقيت هناك وردة حمراء

واحدة آنسة أغاثا. يستحسن أن نستعجل».

الغريب أن داش لم يبدُ قلقاً من تحقيقهم المتعثر، بل انحنى إلى الأمام وفرك بطنه.

فسألته أغاثا قلقة: «ما الأمر يا ابن عمي؟».

أطبق أسنانه وأجاب: «إنها نوبات الجوع؛ فقد فوّتُّ وجبتَي الفطور والغداء... لم أتناول أي شيء طوال اليوم سوى الكولا. هل يمكننا تناول وجبة سريعة؟».

كانت الساعة السابعةَ تقريباً، وأحست أغاثا بحاجة إلى بذل جهد أخير. لذا، قالت بنبرة تشجيعية: «هيّا، أنا واثقة من أننا على بعد دقائق قليلة فقط من حلّ لغز الجريمة. فالوردة الحمراء الثالثة تعيش على مسافة بضعة مبانٍ من هنا، في شارع تنتن».

عندها، عدّل داش نظارته، وصرخ: «أنت محقة، نداء الواجب». ولم يكن يدرك أن عبارة «بضعة مبانٍ» في مدينة قديمة مثل باريس يمكن أن تصبح متاهة مرهقة.

الفصل السادس

مقبّلات جرمية

إنها الساعة الثامنة، وبدت أضواء باريس خافتة نتيجة الثلج المتساقط. المعلم الوحيد الظاهر كان برجاً حديدياً مضاء ومرتفعاً فوق كل السطوح. شكله مألوف جداً، ويظهر على البطاقات البريدية والتذكارات؛ حيث بالكاد بدا البرج حقيقياً. يبلغ ارتفاع البرج ألف قدم، وقد صمّمه المهندس غوستاف إيفل لمعرض 1889 العالمي ولا يزال البرج يستقبل ملايين السياح كل عام.

لكن أولئك السياح لا يشملون أغاثا وداش وتشاندلر. فهم يحاولون التحقيق في جريمة حصلت في المطعم الواقع في الطابق الثاني، من دون أن يتمكنوا من دخول البرج نفسه.

وهذا الأمر تحديداً يعرقل مهمتهم.

جرّ داش قدميه كما لو أن هناك سلاسل حديدية غير منظورة مربوطة حول كاحليه، وكان يسأل كلما وصلوا إلى أحد المنعطفات: «ألم نصل إلى شارع تانتان بعد؟».

وبعد أن تذمر للمرة المئة، لفظت ابنة عمه الكلمات السحرية: «نعم يا داش، هذا هو شارع تانتان».

وأخيراً، بعض الأخبار الجيدة.

خلال رحلتهم الطويلة عبر الثلج، اكتفى داش بالإصغاء، فيما تناقشت أغاثا وتشاندلر حول الوردة الحمراء الأخيرة وروكسان بيغافيت. إنها امرأة في العقد السادس من العمر، عزباء، وتعمل ناقدة للطعام في جريدة «ميشلين غايد»؛ أهم دليل للأطعمة في العالم.

هذا التفصيل تحديداً جعل اللعاب يسيل من فم داش. لا شك في أن هذه المرأة تعرف كيف تطهو، لا بد أنها تحضّر الطعام في مثل هذا الوقت ربما تحضّر شيئاً لذيذاً...

إلا أن الخبر التالي الذي سمعه محا تفاؤله، فصرخ يائساً حين وصلوا إلى المبنى الصحيح: «الطابق الثامن! لن أصل أبداً!».

طمأنته أغاثا: «لا داعي لصعود السلالم هذه المرة».

وأشارت إلى المصعد الصغير، ثم تابعت: «برمج نظارتك. فالسيدة بيغافيت تحضر الكنابيه، وقد قالت عبر نظام الاتصال الداخلي إنها لا تملك الكثير من الوقت لنا».

عند سماعه كلمة كنابيه، دخل داش المصعد بسرعة، وضغط على الزر لإغلاق الباب.

غير أن تشاندلر نجح في إدخال قدمه داخل المصعد قبل أن يبقى وأغاثا في الخارج.

وسأل بهدوء: «هل نسيت أحداً؟».

فقال داش: «أوه، أنا آسف. لكنني أتضور جوعاً!».

دخلوا المصعد، وحشروا قرب بعضهم بعضاً، وقد حبسوا أنفاسهم ترقباً لما سيحصل. وعندما مشوا في الردهة ذات الأرضية الرخامية في الطابق الأخير، لمحوا السيدة بيغافيت تقف عند باب شقتها الفخمة. وكانت لا تزال مرتدية الفستان نفسه الذي ارتدته في الليلة الفائتة؛ وهو فستان من المخمل الأسود المطرز بالورود الحمراء.

هل سينتهي تحقيقهم هنا؟

هل هي قاتلة بوريس رنكو؟

لمعرفة الجواب، عليهم استعمال كل الحيل الممكنة، والتقيد بخطة أغاثا بحذافيرها.

نطقت شفتاها الناعمتان والمجعدتان بتحية باللغة الإنكليزية: «مساء الخير يا أعزائي».

فأجابت أغاثا: «مساء الخير سيدة بيغافيت».

أخفت السيدة بيغافيت ضحكتها بيدها النحيلة جداً، ثم قالت: «أرجوكم، نادوني روكسان. فكلمة سيدة تجعلني أشعر أنني عجوز جداً».

انحنى تشاندلر أمامها باحترام، ورفع القبعة عن رأسه قليلاً، ما جعل وجه ناقدة الطعام الشاحب يتورد خجلاً.

وبعد تبادل التحيات، رافقت اللندنيين الثلاثة إلى داخل شقتها. كشفت قاعة الاستقبال عن طابع حقبة مغايرة؛ إذ كانت المفروشات مصنوعة من خشب الجوز والمخمل البورغوندي الفاخر.

وُضِعت على الطاولة أطباقاً مليئة بشطائر مثلثة الشكل، ووعاء من الصلصة الملونة، وقنينة من الشراب الفاخر.

شعر داش بجوع شديد. لكن، فيما كان على وشك تذوّق الطعام، شعر بإحساس باطني منعه من ذلك. وقالت أغاثا بنبرة ودودة: «اغسل يديك أولاً يا ابن عمي العزيز. ففي النهاية، كنا في المترو».

تذكر داش دوره، فنهض عن الأريكة، وقال وهو يمرر يديه في شعره: «أوه، اعذريني يا سيدتي... أوه، أقصد روكسان. أين أستطيع غسل يديّ؟».

وما إن توجّه إلى الحمام حتى أخفضت السيدة بيغافيت صوتها، وهمست قائلة لتشاندلر: «حضرة التحري، يا له من متدرب غريب الأطوار فعلاً! لماذا يضع نظارة شمسية داكنة في الليل!؟».

تفاجأ كبير الخدم بالسؤال، ولكنه اخترع كذبة بسرعة، وقال إن داش يعاني من نوع نادر من الالتهاب المزمن في بطانة الجفن.

فقالت المرأة العجوز بنبرة متعاطفة: «أوه، مسكين. لكن بالعودة إلينا، ما الذي تريدون معرفته بشأن المأساة المريعة التي حصلت في مطعم جول فيرن؟».

تطرقت أغاثا إلى الموضوع مباشرة، فسألتها: «هل تدركين فداحة تأثير جريمة الليلة الماضية على شهرة المطعم؟».

عندها، حدقت السيدة بيغافيت إلى أغاثا بذهول من دون أن تفهم ما قصدته.

فتابعت الفتاة بهدوء: «ما أسأله هو التالي. بعد حصول هذه المأساة، هل سيخسر مطعم جول فيرن نجومه في دليل ميشلين؟».

هذا هو العنصر الذي ارتكز عليه المحققون الثلاثة في شكوكهم.

إذ يدير شقيق روكسان بيغافيت مطعماً أنيقاً في وسط باريس، وهو في منافسة مستمرة مع مطعم جول فيرن. إذاً، فهي تملك حافزاً ممتازاً لارتكاب الجريمة!

حتى هذه المرحلة، تصرفت المشتبه بها معهم بلباقة كبيرة، لكن سؤال أغاثا أغضبها فصرخت: «ماذا تقصدين؟ هل تظنين أنني قتلت ذلك الدبلوماسي الروسي بمساعدة أخي؟».

ردة فعلها الغاضبة أحرجت تشاندلر، فتمدد لتناول شطيرة.

عندها، صرخ داش من حيث يقف عند الباب: «توقف! الطعام يحتوي على الاستركنين!».

استدار الجميع نحوه، ورأوا فوراً قنينة السم التي أمسكها في يده.

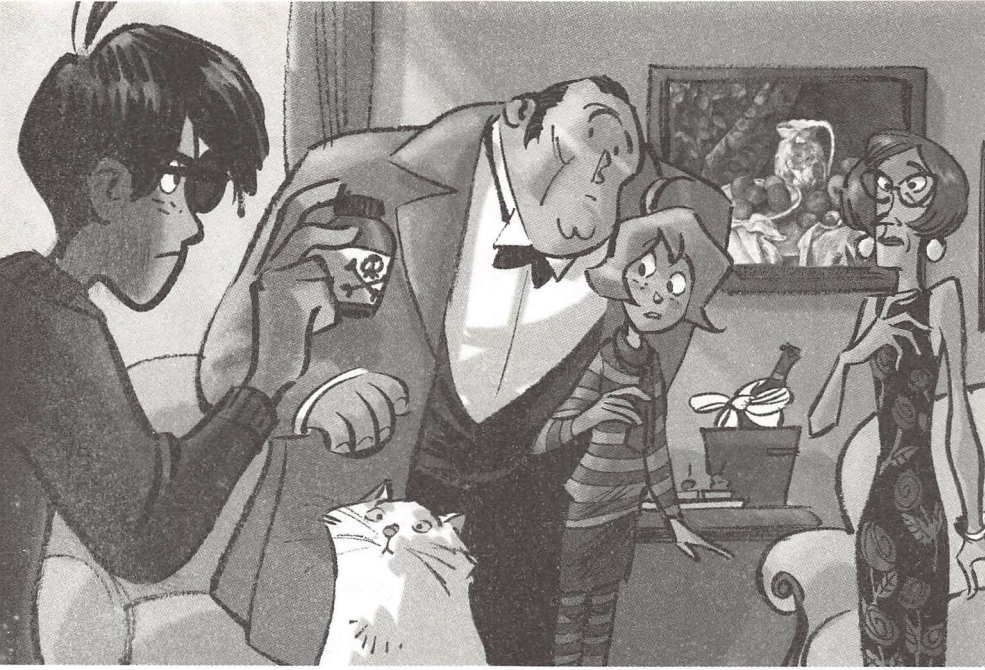

فسألت السيدة بيغافيت بذهول: «لكن... ما هذا؟».

اقترب داش من المجموعة بخطوات سريعة، ثم قال: «هناك آثار من الاستركنين في كل أرجاء أرضية المطبخ، وعثرت على هذه في خزانة المطبخ. أراهن أنه السم نفسه الذي استخدمته لقتل بوريس رنكو!».

فقاطعته أغاثا فيما هزت رأسها بخيبة أمل: «هذا مستحيل يا داش. ألا ترى اللصاقة؟ إنه سمّ للصراصير. كل ما يستطيع هذا المستحضر فعله هو التسبب بوجع في المعدة!».

عندها، اعترفت السيدة بيغافيت محرجة: «شقتي مليئة بتلك الحشرات المريعة. فهي تخرج من أنابيب مياه

الصرف الصحي، وتركض على المخمل النفيس عندي. ما الذي يسعني فعله؟».

لكنْ مثل الكلب المتشبث بالعظم، أصرّ داش قائلاً: «أنا واثق من أنك بارعة جداً في استخدام المواد السامة؛ فقد كنت على وشك تسميمنا أيضاً». وأشار إلى طبق الشطائر، لكن صوته اختنق في حنجرته عندما أدرك أن نظارته لا تكشف الكثير من آثار الاستركنين في الأطباق المعروضة على الطاولة. فخاب أمله وانهار على الأريكة، فيما بذل كل من أغاثا وتشاندلر ما بوسعهما للاعتذار.

مرّت دقائق عدة قبل أن يتمكنوا من تهدئة الوضع لمتابعة الاستجواب.

بدأت السيدة بيغافيت كلامها بالقول: «في الليلة الماضية، وصلت المطعم بعد الساعة التاسعة مساء. فتركت معطفي في غرفة الملابس، وتوجهت إلى الحمام. وبالكاد كنت قد جلستُ إلى طاولتي حين عمت فوضى كبيرة، ثم أصبح المطعم فارغاً باستثناء الموظفين، ورجل بغيض يحمل كاميرا، وبعض الفضوليين. لذا، غادرت المكان بأسرع ما يمكن، من دون أن أطلب حتى المقبلات».

فسألها تشاندلر: «خلال الوقت القصير الذي تواجدت

فيه في المطعم، هل لاحظت أي شيء غريب؟».

توقفت للتفكير، وطرفت بعينيها، ثم أجابت: «الشيء الوحيد الذي بدا في غير محله هو المرأة الشابة التي أبقت باب الحمام مفتوحاً لتنظر منه إلى الخارج. أذكر ذلك تماماً؛ فعندما عمت الفوضى وهرب الجميع من المكان، أسرعت تلك المرأة نحو الرجل الذي وقع أرضاً».

كررت أغاثا بذهول: «أهي امرأة شابة؟ هل يمكنك وصفها؟».

هزّت السيدة بيغافيت رأسها وقالت: «لا أملك ذاكرة جيدة في ما يتعلق بالوجوه، ولكنها لم تكن تبدو مثل سائحة، بل بدت مثل سيدة باريسية أنيقة مستعدة لموعد عاطفي».

ربتت أغاثا على طرف أنفها بإصبع واحدة ثم قالت: «تشاندلر، هلّا تعطيني صورة مارلين دوبون من فضلك».

كان تشاندلر قد وضع الصورة في جيب في قفص الهرّ، لذا توجب عليه كبح واتسون قليلاً ليتمكن من سحبها. أما داش الذي كان منهمكاً في التهام الشطائر فقد مدّ رأسه فضولاً.

وما إن أصبحت الصورة بين يدَي المرأة العجوز حتى أكدت قائلة: «هذه هي. لا شك في ذلك».

تبادل اللندنيون الثلاثة نظرات الانتصار، ثم ارتدوا معاطفهم على عجل.

ارتبكت روكسان بيغافيت من عجلتهم المفاجئة، وسألتهم: «هل بإمكانكم أن تشرحوا لي ما يجري من فضلكم؟».

فقالت أغاثا وهي تركض نحو الباب: «شهادتك قادتنا إلى المذنب الحقيقي. شكراً جزيلاً لك يا سيدتي».

وفيما نزلوا في المصعد، طلبت أغاثا من داش التحقق من عنوان باريسي آخر في جهاز الآي نت «بلاس». ثم قالت متعجبة: «كل الأمور باتت واضحة. إذ إن متجر القبعات الخاص بمارلين موجود في بولفار لان؛ أي قبالة السفارة الروسية!».

الفصل السابع

اللعب على الكلمات

كاد داش يقفز حماسة فيما ركبوا المترو شبه الفارغ، ثم قال لأغاثا: «هلا تشرحين لي المسألة مرة إضافية. إذ أعتقد أن بعض الأمور قد فاتتني».

ورفع تشاندلر حاجبه قائلاً: «وأنا أيضاً آنسة أغاثا».

وضعت الفتاة مرفقها على النافذة، وراحت تعدّ الأدلة بيدها الأخرى وهي تقول: «فلنبدأ بأول دليل كاذب. تعرفت السيدة بيغافيت إلى مارلين دوبون، ولكن حسب صديق مارلين، غادرت مارلين مطعم جول فيرن باكية في تلك اللحظة».

كان داش يخرج فتات طعام أخضر من بين أسنانه، وقال ملحاً: «هيّا تابعي. نحن نسمعك».

فوقفت أغاثا، وربتت بسبابتها على شفتها وتابعت:

«هل تذكران ما قاله جون رادكليف عن سلوك مارلين مباشرة قبل خروجها المستعجل؟».

أجاب تشاندلر: «ليس كثيراً. هل يمكنك تذكيرنا من فضلك؟».

«قال إن مارلين كانت هادئة وتنظر حولها بقلق. ظن حينها أنها منزعجة من طلبه الزواج منها. لكن، دعونا نفترض أن هناك حافزاً آخر: من موقعها في المطعم، كانت قادرة على تعقب كل حركة من حركات بوريس رنكو!».

تحقق داش من وضعيات الطاولات في جهاز الآي نت «بلاس»، ثم قال: «أنت تصيبين الهدف دوماً. لكنني لا أفهم لماذا كانت تراقب دبلوماسياً روسياً».

فأجابت أغاثا: «لأنها أرادت أن تعرف نوع الشراب الذي طلبه لتتمكن من وضع السم في الكأس الصحيحة!».

حدّق إليها رفيقاها بذهول، غير أنها تابعت بحماسة: «اسمعاني جيداً. هل تعرفان كيف ينجز النادل الذي يوزّع الشراب وظيفته في مطعم فخم؟ يتم الاحتفاظ بقناني الشراب في قاعة منفصلة، ويحضر النادل الشراب إلى طاولة واحدة في كل مرة». ووجّهت نظرة عميقة إلى داش.

«أفهم ما تقولينه. ولكن كيف تمكنت مارلين من وضع السم في كأسه؟».

أشرقت عينا أغاثا، ثم تابعت شارحة: «علينا الاعتراف بأنها كانت بارعة فعلاً. فلنعد إلى رواية جون رادكليف. قال إن مارلين كانت منزعجة جداً، حيث إنها ارتطمت بضيوف آخرين أثناء مغادرتها. والآن، دعونا ننظر عن كثب إلى خريطة المطعم. للوصول إلى المخرج أو الحمامات، توجّب على مارلين المرور أمام زجاجات الشراب؛ حيث توجد الكؤوس أيضاً».

فقال داش: «لقد استفادت من المشهد بإلهائها الجميع؛ بمن فيهم النادل المسؤول عن الشراب!».

استنتج تشاندلر: «وبعدما عرفت نوع الشراب الذي اختاره السيد رنكو، وضعت الاستركنين في الكأس المخصصة له».

فغمزتهما أغاثا قائلة: «هل كل شيء واضح يا رفيقيّ العزيزين؟».

فما كان منهما إلا أن أومآ برأسيهما، وقد ازداد إعجابهما بذكائها.

تابعت أغاثا قائلة: «لكن، هذه ليست نهاية القصة. فما زلنا لا نعرف سبب اختباء مارلين في الحمام، ومراقبتها تنفيذ خطتها، بدلاً من مغادرتها المطعم فوراً، فيما غادر صديقها خائب الأمل. يجعلني ذلك أفكر في أنه تم التخطيط لكل المسألة بدقة كبيرة: أي الحجز في مطعم جول فيرن، والعذر الذي أعطته لجون رادكليف الذي لا يعرف أصلاً أنه تم خداعه، ومعرفتها بتحركات رنكو». وصمتت تائهة في أفكارها، ثم أضافت وهي تربّت على أنفها: «الشيء الوحيد الذي ما زلت أجهله حتى الآن هو الحافز لارتكاب الجريمة. لذا، أحتاج إلى مساعدتكما لاكتشاف ذلك».

فقاطعها داش قائلاً: «انتظري، قبل أن نبدأ بالبحث في الحوافز الممكنة، لماذا سنذهب إلى بولفار لان؟».

فأجابته ابنة عمه: «لأن مارلين مختبئة في متجرها من دون شك. لم يبحث صديقها عنها هناك لسبب بسيط؛ فاليوم هو الأحد، ويفترض أن يكون المتجر مقفلاً».

سأل كبير الخدم: «وأين السفارة الروسية من كل ذلك؟». وبدأ يتعرق بسبب الجهد الذي يبذله للحاق بسرد أغاثا للأحداث.

وجّهت إليه أغاثا ابتسامة لطيفة وأجابت: «ألا تعتقد أنه من الغريب أن يكون الضحيةُ دبلوماسياً روسياً، فيما متجر مارلين موجود مباشرة قبالة السفارة الروسية؟ ربما كان هذا ما مكّنها من مراقبته، ودراسة عاداته اليومية، واختيار اللحظة المناسبة لتنفيذ خطتها!».

«قد يكون دافعها مرتبطاً بنوع من التجسس، أو ربما كان للأمر علاقة بشيء ما حصل قبل زمن طويل جداً».

هنّأته أغاثا: «هذه فرضية ممتازة». ثم اتسعت عيناها وقد خطرت فكرة في رأسها، فقالت له: «هل يمكنك تكرار الجملة الأخيرة يا تشاندلر؟».

فكرر كبير الخدم ما قاله: «قلت إن حافزها ربما كان مرتبطاً بنوع من التجسس...».

عندها، أطلقت أغاثا صرخة فرح، ثم قالت: «داش، أنجز من فضلك بحثاً شاملاً على جهاز الآي نت عن عميلة تجسس اسمها مارلين دوبون!».

أطاع داش الأمر على الفور. فقد عرف أنهم أوشكوا على تحقيق هدفهم، لذا نقر على الأحرف بأسرع ما يمكن، ثم همس بحزن: «لا شيء».

«هل تعتقد أنه بوسعك اختراق قاعدة بيانات السفارة الروسية؟».

فقال مبتسماً ابتسامة عريضة: «لا أجرؤ عادة على أن أحلم بذلك. لكنّ جهاز الآي نت «بلاس» الخاص بالعميل UM60 يمكنه أن يفعل العجائب».

ثم انكبّ على الجهاز، وركّز بشدة. وبعد محاولات قليلة، رفع قبضة يده في الهواء دليل الانتصار، وقال: «أنا داخل أرشيف السفارة يا أغاثا. عمَّ أبحث؟».

«جرِّب مارلين دوبون مجدداً».

«لا شيء».

أدركت أغاثا أن هناك محطة واحدة متبقية قبل وصولهم إلى بولفار لان. لذا، عليهم التوصل إلى فكرة جديدة، لكن لم يخطر أي شيء في بالهم. وفي اللحظة الأخيرة، قالت: «جرّب الوردة الحمراء».

انكبّ داش على البحث، ومرّت اللحظات ببطء شديد وكأنهم في فيلم بطيء الحركة.

بعد قليل، فُتِحت الأبواب، فيما أبلغهم مكبر الصوت أنهم وصلوا إلى محطتهم. لذا، خرجوا مسرعين، ووجدوا أنفسهم أمام حائط من الآجر الأبيض. كانت المحطة فارغة، فاقشعرت أبدانهم من شدة البرد.

سألت أغاثا بتوتر: «حسناً، هل توصّلت إلى شيء ما؟».

حتى إن تشاندلر حاول النظر إلى جهاز الآي نت الذي يحمله داش.

فقال داش يائساً: «لم أتوصل إلى أي شيء له علاقة بعبارة الوردة الحمراء!».

عندها، ضربت أغاثا قبضة يدها براحة يدها الأخرى وقالت: «إنها مشكلة كبيرة. لأننا إن لم نستطع إيجاد رابط بين مارلين والضحية، فلن نعرف أبداً دافعها لقتله».

بقي تشاندلر صامتاً، فيما حكّ داش رأسه بعصبية، وقضمت أغاثا أظفارها.

وفجأة قالت: «إلا إذا...»

فانتبه الآخران إلى كل كلمة.

وأضافت أغاثا بحماسة، وقد تردد صدى صوتها في المحطة الفارغة: «لكن، طبعاً! اتصال السيد رنكو بأكاديمية آي الدولية للتحقيق كان باللغة الإنكليزية، غير أن لغته الأم هي الروسية!».

فسألها داش: «وما الذي يعنيه ذلك؟ لا أفهم ما تقصدينه».

«إنها رسالة مرمزة إلى العميل UM60 ليتولى ترجمتها».

فقال داش: «لم أفهم أيضاً».

عندها، قالت له أغاثا شارحة: «الوردة الحمراء. جرّب

ترجمتها على لوحة المفاتيح».

فنظر إليها بتعجب.

غير أنها تابعت: «إلى اللغة الروسية، ترجمها إلى اللغة الروسية».

فأخفض داش رأسه، ونقر على برنامج الترجمة التلقائية.

وبعد بضع لحظات، ظهرت كلمتان على الشاشة:

роза красная

قال داش: «ما الذي تعنيه هاتان الكلمتان؟ أيفترض بنا العمل مع الكلمات الروسية الغامضة؟».

فقال تشاندلر: «سيد داش، أقترح عليك إجراء بحث عن هذه العبارة في أرشيف السفارة». فقد فهم ما تفكر فيه سيدته الصغيرة. وفي غضون ذلك، زمّت أغاثا عينيها؛ كما لو أنها تتوقع شيئاً ما في أي لحظة.

وهذا ما حصل بالضبط...

فقد قال التحري الصغير متعجباً: «واو!». فيما ظهرت نتيجة بحثه على الشاشة.

«كراسنايا روزا ـ أو الوردة الحمراء ـ هو اسم العميل الشهير الذي اختفى في حقبة الثمانينيات في ظروف

غامضة. كان اسمه سيرغي إيفانوف، وقد عمل في باريس طوال عقود عدة خلال الحرب الباردة. حتى إنه يملك عائلة هنا. ثم طرده أحد مديريه ويدعى...»

«بوريس رنكو!». أنهت أغاثا جملته.

حدّق إليها داش مرتجفاً، وسألها: «هل تريدين معرفة الشيء الأكثر غرابة؟».

فأجابته فيما توجهوا نحو الشارع: «أعرفه أصلاً يا ابن عمي العزيز. كان والد مارلين إيفانوفا دوبون!».

الفصل الثامن

رعب على السطوح

أسرع التحريون الثلاثة نحو بولفار لان. كان الشارع مزدحماً بالسيارات، وسطعت الأضواء القوية على عيونهم.

كانوا مستعجلين جداً، ولكن توجّب عليهم الانتباه إلى خطواتهم كثيراً كي لا ينزلقوا على الرصيف المكسو بالجليد. أحسوا بالتعب، وتغلغل البرد في عظامهم.

كانت الساعة تشير إلى التاسعة والنصف ليلاً، وقد اجتازوا كل باريس بالطول والعرض، ولكنهم لا يستطيعون التوقف الآن؛ بعد أن أصبحوا قريبين جداً من سوق المجرم إلى العدالة.

سأل داش وهو منقطع الأنفاس: «ما الخطة الآن؟».

فأجابت أغاثا: «أولاً، يجب أن نجد مارلين. ومن ثم سنفكر في كيفية إلقاء القبض عليها!».

عندها، قال تشاندلر: «أحب الأمر كثيراً حين نرتجل». فاجأت سخريته كلاً من داش وأغاثا اللذين انفجرا في الضحك، بالرغم من الثلج وزحمة السير الباريسية الخانقة.

أشارت أغاثا إلى رفيقيها للتوقف، وقالت لاهثة: «أعتقد أننا مررنا أمام متجر القبعات. يفترض أن يكون رقم الشارع أصغر». فبسبب حماسة هذا اليوم الطويل، بدأت ذاكرتها الحديدية تضعف قليلاً.

تساءل داش: «كيف لم ننتبه له؟».

فأشارت إلى الضباب المحيط بهم وأجابت: «إنها عقبة بسيطة. لا داعي للقلق». ثم عادوا أدراجهم، وبقوا بالقرب من المتاجر للتحقق أكثر من كل عنوان.

وسرعان ما قال تشاندلر: «ها هو!».

عندها، أشارت إليه أغاثا بسرعة ليخفض صوته، وانضمت إليه أمام الباب الحديدي المقفل.

تمتمت عبر أسنانها المطبقة: «أعرف أنك مختبئة هنا». كما لو أن هناك تحدياً شخصياً بينها وبين مارلين دوبون.

سألها داش: «ما هي خطتنا؟».

فاقترح كبير الخدم: «يمكننا الطرق على الباب، وادعاء

أننا من الشرطة. وقد نتمكن من توقيفها من دون أية مقاومة».

غير أن أغاثا هزّت رأسها رافضة اقتراحه، ونظرت حولها باحثة عن حلّ. وبعد تفكير سريع قالت: «هناك ثلاثة مداخل للمتجر: المدخل الرئيس، والباب الخلفي، ونافذة مشبّكة تفضي إلى مساحة تخزين تحت الأرض. لذا، سوف نذهب إلى تحت الأرض».

فقال داش مستغرباً: «تحت الأرض!».

قالت ممازحة: «ألم أقل لك إن هناك عالماً آخر تحت باريس؟».

أجاب داش: «أوه، بلى. لكن، كيف سندخل؟ فمهما يكن الباب الذي اخترناه، فلا بد من خلعه حتى نتمكن من الدخول!».

«هل تعتقد فعلاً أن الوقت مناسب للقلق بشأن القانون يا داش؟».

اعترض داش، وتمتم قائلاً: «لم أقصد ذلك، بل قصدت أننا نحتاج إلى أدوات لقطع السلاسل، أو كسر الأقفال أو رفع المصبعات الحديدية...»

عندئذ، خرج الهر واتسون من قفصه المحمول، وقفز إلى الأرض، وانزلق عبر المصبع الحديدي قرب الرصيف.

فصرخت أغاثا: «أوه، لا. واتسون، عد إلى هنا».

لكنّ مناداتها إيّاه كانت غير مجدية، لأن الهرّ اختفى في الطابق السفلي الموجود تحت المتجر.

قالت أغاثا فيما نظرت حولها: «يبدو أنه علينا النزول إلى هناك. لكن، أين تشاندلر؟ هل اختفى أيضاً؟».

بعد قليل، ظهر كبير الخدم وهو يحمل قضيباً فولاذياً كبيراً بين يديه، وقال وهو يتنفس بصعوبة: «عثرت على هذا في إحدى سلات المهملات. سأرفع المصبع الحديدي، ثم سأقف حارساً عند المدخل الخلفي. فلسوء الحظ، أنا ضخم جداً ولن أتمكن من الانزلاق عبر هذه الفتحة».

شكرته أغاثا على مبادرته، وصنعوا معاً مخلاً لرفع المصبع الحديدي. وبعد جهد كبير، سمعوا طقطقة المسامير وهي تتحرر من أماكنها.

ثم قال كبير الخدم: «يمكنكما الدخول أيها الصغيران، ولكن انتبها».

ولم يكن بحاجة إلى تكرار كلامه مجدداً.

فببعض الصعوبة، أدخل داش جسده عبر الفتحة الضيقة. وعندما وصل إلى الأرض، مدّ يده لابنة عمّه لمساعدتها على النزول.

كان الظلام حالكاً باستثناء ضوء خافت منبعث من المصبع الحديدي من الشارع فوقهما.

همس داش: «ماذا سنفعل الآن؟».

فأجابته أغاثا بهدوء: «سنصعد إلى الأعلى، وسنجبر مارلين على الاعتراف».

«ما رأيك في أن ننير مصباحاً؟».

أجابت: «أفضِّل عدم الإعلان عن وصولنا. هيّا، امضِ بحذر، فنحن لا نريد إحداث أية ضجة».

عندئذ، سمعا صوت شيء ما يتدحرج في الأعلى. إنه واتسون الذي ربما وصل إلى متجر القبعات.

فجأة، همس داش بعد أن ارتطم بعارضة بلاستيكية: «أوه، ما هذا؟». كان يمسك برأس بلاستيكي بين يديه، وعرفت أغاثا أنه يرتجف خوفاً، لكنها وضعت إصبعها على شفتيها.

صعدا السلالم ببطء على رؤوس أصابعهما.إلا أنهما لم ينتبها إلى حركة صامتة خلفهما.

سأل داش فيما خفق قلبه بقوة: «هل يمكنك فتح الباب؟».

ومن دون التفوه بكلمة، أدارت أغاثا المقبض، وتقدمت إلى الأمام بحذر، فتسلل ضوء إلى المتجر من نافذة صغيرة. شاهدا القبعات المكدسة على الرفوف فيما تحركا بهدوء نحو المكتب.

كان التوتر شديداً.

فجأة، قالت أغاثا بصوت صارم: «لقد وجدناك يا مارلين. نحن تحريان. اخرجي من مخبئك!».

في تلك اللحظة، سمع داش صوت خطوات خلفه، فاستدار في الوقت المناسب ليرى امرأة شقراء تحمل دبوساً طويلاً حاداً وتحاول وخزهما به، ثم انخفض على الأرض فوراً ساحباً أغاثا معه. وهكذا، لم تتمكن من إصابتهما.

كانت مارلين قد لحقت بهما من الطابق السفلي،

حيث كانت تراقبهما من مخبئها بين العارضات البلاستيكية. وقالت المجرمة الشابة: «هل تعتقدان أنني وقعت في الفخ؟ لن تتمكنا أبداً من إلقاء القبض عليّ». وصعدت بسرعة سلالم حلزونية موجودة في زاوية المتجر.

حاولا اللحاق بها، ولكن من دون جدوى؛ فقد كانت حركتها سريعة ورشيقة، وخرجت إلى السطح المغطى بالثلج، وتوقفت خلف مدخنة المبنى.

قالت غاضبة: «أيها الولدان المزعجان. ظننتُ أن المتطفل هو صديقي الغبي، ولكنني وجدت نفسي عوضاً عن ذلك أمام ولدين صغيرين يلعبان دور المحققين».

نظر داش إلى السقف المنحدر، وأمسك بكمّ أغاثا. فقد كانا على علو ثلاثين قدماً فوق الشارع، وإذا وقعا، فلن ينجوا أبداً. لكنّ أغاثا تابعت سيرها نحو مارلين، فأجبر داش نفسه على تخطي خوفه واللحاق بها.

سألت أغاثا بعد أن أصبحت على مسافة بضع خطوات من المجرمة: «لماذا قتلتِ بوريس رنكو؟».

فهمست مارلين بلكنة مزعجة: «فعلت ذلك بهدف الانتقام أيتها الفتاة الصغيرة الحمقاء! فقبل أعوام عدة، خان

ذلك الجرذ رنكو والدي الحبيب، وأرسله إلى سيبيريا في رحلة من دون عودة. وعندئذ، بدأت أعدّ خطتي للجريمة المثالية. وقد كان مطعم جول فيرن المكان المثالي لتفادي انكشاف أمري».

سألتها أغاثا: «لكن، لماذا بقيت في المطعم بعدما سمّمته؟ لماذا لم تهربي فوراً؟».

فأجابت بنبرة شريرة: «أردت أن يتعرّف إليّ ذلك الجرذ. لذا، انحنيتُ فوقه وابتسمت في وجهه؛ إذ أردت أن يتذكر ما فعله بعائلتي!».

في تلك اللحظة، مرّ شيء أبيض بين أقدام أغاثا وداش، واندفع نحو المجرمة. إنه واتسون الغاضب أكثر من أي وقت مضى، حيث فتح فكيه وأظهر مخالبه.

ركلته مارلين وبدأت تضحك، ثم صرخت: «حتى هركما

الصغير سيلقى النهاية التي يستحقها». وفيما بدأت بالتحرك نحوهما، أضيء وجهها فجأة بأنوار حمراء امتدت سريعاً لتغطي بقية جسمها.

بدت مثل أضواء ليزر صغيرة.

لقد وصل الدعم!

لم يعد أمام مارلين دوبون أي خيار سوى الاستسلام؛ فقد خرج رجال يرتدون ثياب القوات الفرنسية الخاصة من خلف مداخن المنازل المحيطة، وطوّقوها. وخلال لحظات قليلة، اعتقلوها وأخذوها بعيداً على متن مروحية ظهرت من حيث لا يدرون. حصل الأمر بسرعة كبيرة، لدرجة أن أغاثا وداش وقفا في مكانيهما وقد فغرا فاهيهما.

من اتصل بالقوات الخاصة؟

لكن الجواب عن هذا السؤال وصل بعد دقائق قليلة،

حين جلس داش وأغاثا وتشاندلر على الأرضية المكسوة بالسجاد في متجر القبعات.

فقد قال كبير الخدم: «هاتفك يرن يا سيد داش».

وفيما كان قلبه لا يزال يخفق بقوة، أجاب اللندني الشاب المرهق على اتصال من رقم لم يعرفه: «من المتكلم؟».

فهنّأه العميل UM60 قائلاً: «عمل ممتاز أيها التحري. لقد أنجزت اتفاقنا بصورة ممتازة!».

فانتصب داش، وقال متلعثماً: «أوه، هل هذا أنت أيها البروفيسور؟ كيف حالك؟ أين أنت؟».

عندها، ظهرت على الشاشة صورة فيديو لأستاذه على سرير المستشفى، وساقه موضوعة في جبيرة.

«أنا هنا في لندن، ولكنني في باريس أيضاً». وقهقه العميل UM60 بصوت عالٍ.

انحنت أغاثا وتشاندلر فوق كتفي داش لرؤية الشاشة الصغيرة.

وقال داش: «لم أفهم. هل أنت في لندن أو باريس؟».

«أخبرتك. أنا في كلا المكانين في الوقت نفسه!».

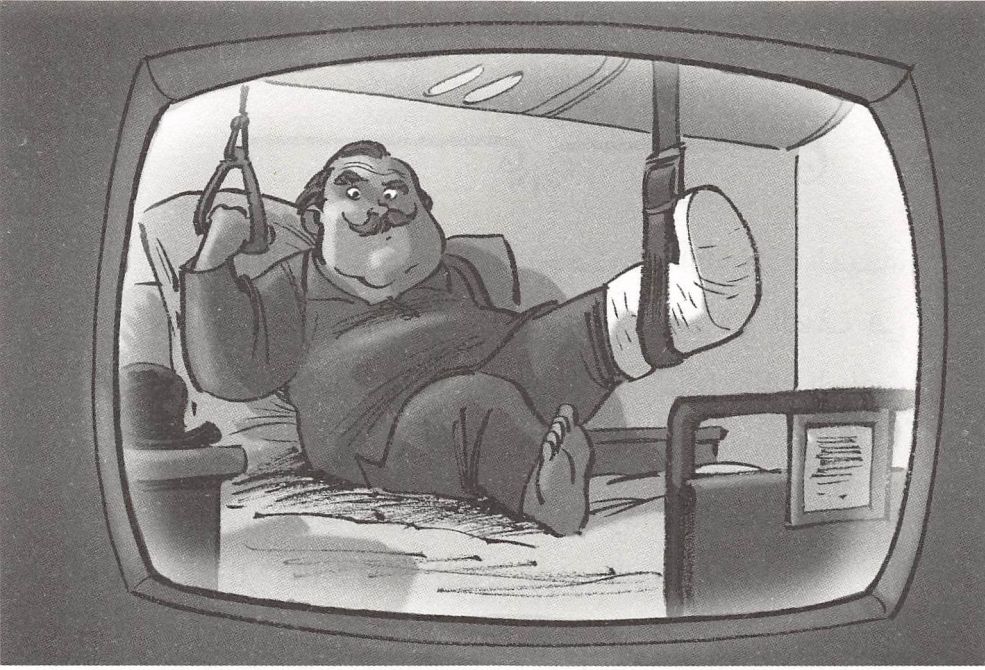

فما كان من أغاثا إلّا أن أشارت إلى النظارة الشمسية الخاصة، وقالت مبتسمة: «يا ابن عمي، أعتقد أن أستاذك كان يراقبك طوال اليوم عبر هذه النظارة. وكان يصغي إلى أحاديثنا أيضاً. هل أنا محقة؟».

فأجاب العميل UM60: «استنتاج ممتاز آنسة أغاثا. عندما رأيت أنكما أصبحتما في ورطة، اتصلت فوراً بالقوات الخاصة طالباً منها التدخل».

عندها، حكّ داش رأسه وتمتم: «إذاً... أوه... لن تخبر أحداً في المدرسة بأنني السبب في الحادث الذي تعرّضت له، أليس كذلك؟». فيما رفعت أغاثا حاجبيها.

بدا العميل UM60 جدياً وهو يقول: «كانت شروط

اتفاقنا واضحة. وهي أنك إذا نجحت في أداء هذه المهمة، فلن يتم طردك أيها العميل DM14. أراك في الصف في الأسبوع المقبل، وسنكون حينها قد نسينا ذلك الحادث المشؤوم. هل اتفقنا؟ انتهت القضية».

وسرعان ما أصبحت الشاشة سوداء، وانطفأت الأضواء في إطار نظارة داش للمرة الأولى اليوم.

عندها، وقف على قدميه، وبدأ يقفز فرحاً، ثم عانق ابنة عمه وتشاندلر وهو يصرخ: «لقد نجت مهنتي في التحري!».

الخاتمة

حلّ اللغز

أشرقت شمس الصباح عبر الغيوم وأذابت الثلج، فتلألأت كل باريس مثل ماسة ضخمة.

اتفق داش وأغاثا وتشاندلر على لقاء غاستون في الطابق الثاني من برج إيفل. وقفوا قرب «الدرابزين»، وحدقوا إلى المدينة متأملين عظمتها: مبانيها المهيبة، وحدائقها الرائعة، ومتاهات الشوارع المرصوفة بالحصى، والمسار المتعرج لنهر السين.

كانت الساعةُ تشير إلى الثالثة من بعد الظهر. فقد ناموا جميعاً حتى ساعة متأخرة، وتناولوا فطوراً لذيذاً من الكرواسان الطازج، فشعروا جميعاً بالكثير من الطاقة.

فجأة، قالت أغاثا لداش فيما كانوا يتأملون المنظر: «هل تدركون أننا تمكنّا من حل هذه القضية بفضل الحظ فقط؟».

فسأل التحري الشاب: «الحظ! ماذا تقصدين؟».

فأجابت أغاثا: «أقصد الوردة الحمراء. فلو لم يختر جون رادكليف وردة حمراء لدى عرضه الزواج على مارلين دوبون، لما وجدنا طريقنا إليها إطلاقاً».

عندها، نفخ داش صدره بفخر وقال: «أنا واثق من أننا كنا سنجد طريقة أخرى. فنحن فريق تحقيق لا يقهر يا ابنة عمي العزيزة؛ دماغك وخبرتي!».

وجّهت إليه أغاثا شبه ابتسامة، ثم اتجهت نحو تشاندلر.

كان كبير الخدم يتأمل المدينة بواسطة التلسكوب الذي بدا أشبه بعرنوس ذرة بين يديه العملاقتين.

سألته: «متى يفترض أن يصل غاستون؟».

فأجاب كبير خدم آل ميستري بهدوء: «لقد تأخر عشرين دقيقة. ربما كان يضيف بعض اللمسات النهائية على اللوحة العائلية».

فقالت ضاحكة: «غضب كثيراً حين أدرك أننا نسينا أن نحضر له ذلك الأنبوب الذي طلبه. إنه تماماً مثل أخيه!».

ابتسم تشاندلر ابتسامة عريضة وقال: «فيما كنتِ نائمة، سمعته يدمدم فيما كان يقف أمام حامل اللوحات

ويقول إنه يستحيل رسم لوحة فنية حقيقية من دون اللون الأزرق المخضر».

فضحكت أغاثا وقالت: «ماذا قلت لك؟ إنه دائم التذمر؛ تماماً مثل داش!».

امتلأ البرج بأعداد كبيرة من السياح الذين خرجوا من المصاعد لتأمل المشهد. ومضت نصف ساعة أخرى قبل أن يظهر الرسام الشاب من السلالم.

قال منقطع الأنفاس: «صعدت إلى هنا على قدميّ. إذ لم أشأ الانتظار في ذلك الرتل الطويل لأتمكن من استقلال أحد المصاعد». وكان يمسك بين يديه بإطار مغطى بفوطة مبقعة بالطلاء الجاف.

احتشدت المجموعة حول مقعد خشبي صغير.

وقال غاستون فيما نظر في اتجاه مطعم جول فيرن خلفهم: «أوه، هل سمعتم الأخبار؟».

فسأله الآخرون: «أي أخبار؟».

فقال الرسام مستغرباً: «ألم تسمعوا بالجريمة التي حصلت ليلة السبت؟! فقد قُتِل دبلوماسي روسي، وأُلقي القبض على المجرم خلال وقت قصير جداً».

عندها، تظاهرت أغاثا بالدهشة: «حقاً!».

غير أن داش قال لهم مغيراً موضوع الحديث: «انسوا أمر ذلك. دعونا نرى هذه اللوحة الرائعة».

كان داش حريصاً جداً على هذا الأمر. إذ لا يفترض بأي كان ـ ولا بأخيه ـ أن يعرف أنه يتخصص في أكاديمية للتحري. ولهذا السبب، كانوا غامضين جداً بشأن نشاطاتهم في اليوم السابق، ولم يخبروا غاستون بأي شيء عن مهمتهم.

قال غاستون وهو يحك خدّيه: «نعم، أفترض أن الجرائم ليست من هواياتكم. لكنني أتمنى أن تنال لوحتي المذهلة إعجابكم».

فقال داش بنبرة تشجيعية: «هيّا، ماذا تنتظر؟». وشعر بالارتياح لأنه نجح في تغيير الموضوع.

وأضافت أغاثا: «نحن نتحرق شوقاً لرؤيتها غاستون».

تجوّل الرسام بين الحشود، وقال وهو يتحرك من جهة إلى أخرى: «علينا أن نعثر على الضوء المثالي. لا، لن ينجح الأمر في هذا المكان؛ إذ يوجد الكثير من نور الشمس المباشر!».

وفي النهاية، توقف أمام قطعة تذكارية مضاءة بأنوار خافتة، ووضع الإطار على القضبان الحديدية.

فلحق به الآخرون من بين مجموعات السياح، وكانوا مستعدين لرؤية اللوحة الفنية التي أطلق عليها غاستون اسم لقاء لندن وباريس.

سأل غاستون فيما وضع يده على الفوطة القماشية: «هل أنتم مستعدون أيها السيدان والآنسة؟».

وحين أومأوا برؤوسهم، نزع الفوطة عن اللوحة، وكشف عن المجموعة الصغيرة من الأشخاص الجالسين أمام نافذة تظهر من خلفها كاتدرائية نوتردام. كانت أغاثا تكتب على دفترها، فيما واتسون ملتف قربها، وتشاندلر يرفع يده المغلفة بقفاز ملاكمة في الهواء، وقد وقف داش حاملاً أدوات تزلج وواضعاً نظارته الشمسية ذات العدستين الداكنتين.

المشكلة الوحيدة كانت السماء الظاهرة عبر النافذة خلفهم. إذ كانت باللون الأخضر المصفرّ الساطع، أو بلون مشروب الطاقة!».

سأل داش: «ما هذا اللون يا أخي الكبير؟».

فحدق إليه غاستون بغضب، وأجاب باستياء: «هذا ما يحصل في حال عدم وجود اللون الأزرق المخضر».

راحت أغاثا تصفّق، وربّت كبير الخدم على ظهر الفنان الشاب. وحده داش بدا غير راضٍ. وفيما اختبأ خلف عدستَي نظارته التكنولوجية المتطورة همس لأغاثا: «السماء بشعة جداً، حيث إن الأمر يحتاج إلى تشغيل وظيفة الرؤية الليلية لتفادي رؤيتها».

فاستدارت نحوه مذهولة: «الرؤية الليلية! لماذا لم تشغل هذه الوظيفة في الليلة الماضية عندما كنا نتعثر في الطابق السفلي تحت الأرض أثناء محاولتنا إيجاد مارلين؟».

عندها، غطّى داش وجهه بيديه وهمس: «أنا فعلاً تحرٍّ فاشل. أتمنى ألا يفكر العميل UM60 بالطريقة نفسها أيضاً». وتورد خجلاً.

فهمست له أغاثا في محاولة لمواساته: «لا تقلق. يمكنك التعويض في التحقيق التالي. وفي غضون ذلك، دعنا نستمتع بقصتنا على الصفحة الأولى في الجريدة!».

لم يتفوه داش بأية كلمة، لكن تعبيره تبدل عندما وضعت ابنة عمه نسخة من جريدة لو فيغارو مباشرة تحت أنفه. كانت ثمة صورة لمارلين على الصفحة الأولى، بالترافق مع مقال صغير عن الدور الذي أدّاه سائحان بريطانيان صغيران في حل القضية.

أضافت أغاثا بهدوء: «بطبيعة الحال، لا يمكنهم ذكر اسمينا لأسباب أمنية».

شعر داش بفرح شديد، فقال بصوت عالٍ: «أنا مشهور».

في تلك اللحظة، قاطعهما غاستون: «ماذا قلت؟ من المشهور؟».

فابتسمت له أغاثا، وقالت ضاحكة: «أنت، أو ستكون كذلك. إنّه يتحدث عن عملك الفني الرائع. لماذا لا

ترسم سلسلة من اللوحات التي تُظهِر داش في وضعيات مختلفة؟».

فما كان من داش إلّا أن وجّه إليها نظرة غاضبة من خلف ظهر أخيه.

أعلن غاستون برزانة: «سأباشر العمل على ذلك فوراً. وخصوصاً بعدما أحضرت الآن أنبوباً كبيراً جداً من الطلاء الأزرق المخضر».

المحتويات

مقدمة: ويبدأ التحقيق..... 9

الفصل الأول: أستوديو غاستون 19

الفصل الثاني: المطعم في الطابق الثاني 31

الفصل الثالث: البحث تحت الأرض..... 41

الفصل الرابع: التحدي الكبير 53

الفصل الخامس: جادة الأحلام المكسورة..... 67

الفصل السادس: مقبّلات جرمية 77

الفصل السابع: اللعب على الكلمات..... 89

الفصل الثامن: رعب على السطوح 99

الخاتمة: حلّ اللغز..... 111